الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة وتعليماتها

الموسومة بـ:

الأخلاق التطبيقية: دراسة لأخلاق الطب

من إعداد الطالبتين:

- عامر شيماء
- بلخوجة مريم

إشراف الأستاذة:

* د. بن دنيا سعدية

السنة الجامعية: 2016 – 2017

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز و جل

الذي أعاننا ووفقنا في انجاز عملنا ,وإتمامه كما نتقدم بالشكر والاحترام والتقدير للأستاذة بن دنيا سعدية التي أشرفت علي هذه الرسالة وعلي المجهودات التي بذلتها من اجلنا ,وتقديم النصائح وتتبعها هذا البحث بكل اهتمام نشكر كل أساتذة كلية العلوم الاجتماعية وأساتذة شعبة الفلسفة بالخصوص ولا انسي كل من انطبقت عليه المقولة «من علمني حرفا صرت له عبدا » ولا ننسي كل من شجعنا بكلمة آو بابتسامة وخاصة بالدعاء

إهداء

ما أجمل أن يهدي المرء الأجمل كما يملك وان يهدي الغالي للاغلي إلي من قال في حقهما الرحمن »واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربيا ني صغيرا «

صدق الله العظيم

إلي منبع الرجولة والشهامة إلي من جعلني اسموا بين الناس وسخر لي كل الظروف حتي أحيا حياة كريمة والذي يحلم أن يراني كما ابدوا في عيونه أبي العزيز والغالي

إلي جمال حياتي وأساس بنائي إلي من راني قلبها قبل أن تراني عيناها إلي من غمرتني بالحب والحنان أمي الحبيبة ..... أطال الله في عمرها

إلي من عشت معهم تحت سقف واحد وشاركوني الحياة حلوها ومرها إخوتي ....

إلي صديقاتي ومن قاسمنا هذا البحث وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

إلي كل من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

المعرفة هي أسمى غاية للإنسان بوصفه أرقى الكائنات العاقلة، فهو المفكر الوحيد و تعد الفلسفة الوعاء الحامل لمشروع الفكر الإنساني.

فقد شهدت حضارة الإنسان و تطوره التكنولوجي في العصر الحديث قفزات و ثورات علمية أحدثت تغيرا و تطورا جوهريا في الحياة البشرية، أدى إلى تغيير أوضاعه في شتى مجالات الحياة (الاجتماعية و الصحية ،السياسية و الاقتصادية) كما استطاع الإنسان السيطرة على الطبيعة و إخضاعها للتجارب، إذ بدأت سيطرة النزعة الوضعية المادية على التفكير الإنساني في مجالات الدقيقة المحددة كالفيزياء ،و الكيمياء و اكتشاف الذرة وهو ما يعرف بعصر الذرة وهيمنة المنهج الميكانيكي النيوتوني على الفكر العلمي كله طوال فترة القرن السابع عشر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية ،الأمر الذي جعل علوم الطب و البيولوجيا تعدل نفسها وفق الأنموذج النيوتوني مع كلود برنارد حيث اعتبر أن التجريب على المادة الحية هي أيضا تخضع لقوانين فيزيائية و أخرى كيميائية .

ومع فجر القرن العشرين تسارعت وتيرة التطور العلمي و التكنولوجي وعرف الطب والبيولوجيا ثورة مذهلة، حيث استطاع التوصل إلى إمكانية التحكم في الجينات الوراثية و كذلك زراعة الأعضاء...الخ إلا أن هذه الثورة كان لها انعكاسات على المجال الفلسفي والأخلاقي و تعارضت مع الدين إذ أدت إلى ظهور انزلاقات أخلاقية لم يسبق لها مثيل فقد أصبحت تثير مخاوف وقلقا حول كرامة و قدسية الإنسان

مما دفع ذلك إلى ظهور الأخلاق التطبيقية التي تربط الأخلاق مع الممارسة التي تسعى إلى تنظيم الممارسة في ميادين العلم و التكنولوجيا و حل المشاكل الأخلاقية المترتبة عنها و تعتبر مفهوم البيواتيقا احد مجالاتها و هو من المفاهيم المعاصرة التي تهتم بقضايا الأخلاقية في المجال الحيوي ونذكر من بين الفلاسفة الاتقين امثال جلبرت هتوا جورج كانغليم و الطبيب فرانسوا دغوني.

و قد أدرجنا الدراسات السابقة نذكر منها :

1 -بن كرده أحلام :أخلاقيات العلم و التقنية مجال الهندسة الوراثية نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر بإشراف الأستاذة بن دنيا سعدية 2016/2015 مستغانم

هم العناصر التي تناولتها هذه الدراسة :

- الهندسة الوراثية
- التطور التقني البيولوجي و انعكاساته على الأخلاق
- ظوابط السلوك الأخلاقي العلمي التطبيقي

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- اهتمام البشرية بالقضايا فلسفية كالأخلاق كممارسة للعلم والتقنية هو ما يميز الفلسفة الراهنة و كذلك العلم و التكنولوجيا في مجال الهندسة الوراثية قد هز مبادئ و كرامة الإنسان المعاصر و هذا ما شهدته الأخلاق التطبيقية في مسارها العلمي فالتقدم التقني أصبح بلا ضمير و عدم التحلي بمبدأ المسؤولية الأخلاقية

2 -تهامي أحمد بوخشبة عبد المجيد اتيقا البيولوجيا في الطب جلبرت هوتوا نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر بإشراف الأستاذة بناصر الحاجة 2015/2014 تيارت

أهم العناصر التي تناولتها الدراسة :

- أخلاقيات البيولوجيا
- البيو اتيقا عند جلبرت هتوا

و من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

بفضل تطور العلم استطاعت البيولوجيا و الطب التغلب على الصعوبات لكن لابد أن ننظر إلى القيم الأخلاقية و فكرنا بالأخلاق فنحن بحاجة الى أخلاق تتفق مع عصر التكنولوجيا و التقنية و هذا ما ذهب اليه هوتوا و هو بناء أخلاق جديدة معاصرة للتقنيات .

- العمري حربوش، التقنيات الطبية و قيمتها الأخلاقية في فلسفة فراسنوا داغوني François Dagonet ،مذكرة لنيل شهادة الماجستر بإشراف الأستاذ محمد جديد 2008/2007م.قسنطينة .

أهم العناصر التي تناولتها هذه الدراسة :

- تاريخ الثورة البيولوجية
- الأسس المعرفية لفلسفة الطب عند داغوني
- ضرورة التناول الفلسفي للكائن الحي
- البيوطيقا في نظر داغوني
- ضرورة التقسيم الفلسفي و الأخلاق للتطبيقات العلمية

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- انتقاد فرانسوا داغوني البيولوجيا و الفيزلوجيا لأنها منذ ظهورها عملت على تفكيك الكائن الحي و إنسان على وجه الخصوص .
- كما رأى داغوني عن الفلسفة أن تهتم بالواقع و الابتعاد عن الميثافيزيقا بالمفهوم الكلاسكي.
- إن الارتباط الفلسفة بالطب و البيولوجيا هو اهتمام المشترك بموضوع الحياة و الكائن الحي و هذا الأخير يرى داغوتي أنه يجب أن يكون محل اهتمام الفيلسوف
- كما رأى داغوني أنه ينبغي التوجيه العقلاني للتقنيات الطبية .

ونظرا لأهمية موضوع الطب و البيولوجيا و منذ تاريخ البشرية و الانسان دائب على تأمل كل ما تدركه حواسه من موجودات و بخاصة الكائنات الحية التي كانت أول اهتماماته المعرفية .

لذا كان اختيارنا لهذا الموضوع لسببين الأول ذاتي و ثاني موضوع اما الذاتي هو محاولة فهم الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب و لأنه أقرب مبحث إلى الانسان ،اما الموضوعي هو أن هذا الموضوع تناوله في الأوساط العربية قليل حيث لا نجده بالرصيد الكافي في مكتباتنا وهذا ما استحق بذل جهود و مساهمة في اثراء هذا الموضوع ولو بقليل .

ومن خلال ما تقدمنا به نطرح الإشكالية التالية :

-إلى أي مدى يمكن للأخلاق الحيوية أن تحد من المشاكل الناجمة عن التقنات الطبية والبيولوجية؟

وقد أدرجنا تحت هاته الإشكالية الإشكاليات الفرعية الآتية :

-كيف ساهم العلم في تطور تقنيات الطب و البيولوجيا ؟

- إلى أي مدى يمكن عقلنة التقنية في مجالي الطب و البيولوجيا خاصة الاختبارات الوراثية ؟

-هل الإنسان المعاصر مجبر على التعامل مع العلم و التقنية على حساب الأخلاق؟

-ما هو واقع الكرامة الإنسانية في ظل التطورات البيوتكنولوجي؟

وقد اتبعنا في تناولنا لموضوع الدراسة منهجين منهج تاريخي وهذا لتبع مراحل التطور البيولوجيا و الأخلاق أما المنهج الثاني هو منهج التحليلي حيث قمنا بتحليل الاشكالية المطروحة ثم إعادة تركيب ما توصلنا إلى فهمه.

و من أجل معالجة الإشكالية بدا لنا أن تكون الحصة تحتوي على ثلاثة فصول :و كل فصل يتضمن مبحثين ماعدا الفصل الأول يحتوى ثلاثة مباحث.

أما الفصل الأول فعنوانه : بسؤال الأخلاق في العصر العلم ثم قسمناه إلى مبحثين : المبحث الأول :تضمن عصر العلم و سيطرة الآلة ثم المبحث الثاني :تطور العلم البيولوجي و المطلب الأخلاقي .

ثم الفصل الثاني عنوانه أخلاقيات العلم و التقنية في مجال الطب تضمن مبحثين: المبحث الأول : عنوانه الأْخلاقيات الحيوية و الطبية المبحث الثاني : عنوانه المشاكل الناجمة في مجال الطب.

الفصل الثالث الموسوم ب : أخلاقيات الطرق الحديثة و في الاختبارات الوراثية

تضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول عنوانه زرع الأعضاء من منظور أخلاقي أما المبحث الثاني عنوانه أخلاقيات الإخصاب الصناعي المبحث الثالث الكرامة الإنسانية في ظل أخلاقيات الطب.

ثم الخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال محاولتنا الإجابة عن الإشكالية .

و لما كان كل بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات فقد وجدنا صعوبة في إيجاد كتب مترجمة إلى اللغة العربية و نقص المراجع في هذا الموضوع باعتباره موضوعا معاصرا إذ يقل التأليف فيه و أيضا نقص المراجع ذات الطابع الفلسفي.

توطئـــة :

يعتبر العلم أهم انتاجات الحضارة الإنسانية و الأكثر تمثلا لحضور الإنسان ويمثل العلم الحديث مرحلة شديدة التميز و التقدم من مراحل تطور العلم حيث أتى القرن العشرين ليضاعف مردوداته من خلال تطور البيولوجيا وبهذا أصبح العلم العامل الحاسم في التاريخ البشرية إن المنجزات العلمية والتقنية بلغت أوجها وعلى الرغم من ذلك ظهرت على الساحة مشكلات أخلاقية حقيقية .إن التفكير الفلسفي افرز قضايا أخلاقية وعلمية وتقنية كان لها اثر منذ عهود ومازالت محل نقاش وتداول ومنه حاولنا في هذا الفصل أن نتطرق إلى مدخل مفاهيمي على النحو الأتي ما هو مفهوم العلم والتقنية ؟وكيف نما و تطور ؟ والى أي مدى اثر العلم في البيولوجيا ؟ وهل يخضع العلم للضوابط الأخلاقية ؟

المبحـــث الأول : عصـــر العلـــم وسيطـــرة الآلـــة

إن العلم أنبل فعاليات الإنسان و أكثر أشكال الحضارة البشرية حضورا ويمكن القول إن العلم كموقف إنساني في جوهره, إلا انه لا يزال مصطلحا غامضا تتضارب حوله الآراء ولهذا حاولنا استجلاء مصطلح العلم

مفهـــــوم العلـــــم :

ويعرفه العالم الفيزيائي جون زايمان بأنه جهد يبذل للوصول إلى اتفاق حول المعرفة العامة وهو يعني science مشتق من الأصل اللاتيني scire بمعني to know أي يعرف أو علم الشيء[1] و يعتبر فرونسيس بيكون أول من خصص مصطلح العلم بأنه السيطرة على الطبيعة ويعرفه معظم العلماء و المختصين انه طريقة مخصوصة في البحث تعتمد التجربة محورا لها ، وعموما هناك تعاريف عديدة للعلم تظهر اختلاف النظرة إلى طبيعته حتى بين العلماء أنفسهم وهو إدراك النسبية بين طرفين على ما هو عليه في الحقيقة والواقع ويقابله الجهل والظن و الاعتقاد [2]

البواكيـــــر الأولى للعلـــــم :

لقد رجح المؤرخون أن الفضل في بداية التفكير العلمي يعود إلى الإغريق ، حيث يقرر جورج سارتون في كتابه : " تاريخ العلم " إذ يقول : « انه من العبقرية الإغريقية تطورها في العلم كما انه تظهر في الفن والأدب ، وإذا عجزنا أن ندرك جانبها العلمي فلا نستطيع أن نقول أننا فهمناها كل الفهم »

لقد حقق الإغريقيون إنجازات وأبدعوا في الرياضيات والفلسفة حيث أضافوا إلى العلم الناحية النظرية العلمية بمعناها العقلي[3] ولهذا تعتبر هذه الفترة نقطة انطلاق نحو الفكر العلمي ،لا يمكن لأي عصر تجاهله «لقد أثرت الفترة

1 - د يوسف محمود سوسيولوجي العلم والتكنولوجيا دار وائل للنشر ، الأردن ط: 3 سنة 2009 ص 43

2محمود يعقوبي,معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام ,دار الكتاب الحديث ,ط1, 2008,ص112

3 - فهمي جدعان حصاد القرن دار فارس للنشر ، الاردن 2007 ص 417

اليونانية في جميع العصور خاصة العصر الوسيط في أوربا والعالم الإسلامي فرغم تزامن الفترتين إلا أن هناك تفاوت هائل في مستوى العلم ففي أوربا وصل العلم إلى الحضيض بينما في العالم الإسلامي وصل إلى القمة حيث اتسم هذا الأخير بالازدهار والتقدم بينما الفكر العلمي الأوروبي ظل حبيس التعصب والجمود الفكري » [1]

هذا التمازج الحضاري الفكري، أدى بأوروبا إلى الانتقال من أسلوب التفكير السائد في العصور الوسطي إلى أسلوب العلمي الحديث وأضاف إلى مفهوم العلم عناصر واسقط عنه عناصر أخرى ،لقد تشكل مفهوم جديد للعلم على أيدي العلماء والفلاسفة وبالتالي أصبحت الرؤية الفلسفية واضحة لمتطلبات العلم.

من العلـــم القديـــم إلى العلـــم الحديـــث :

قطع العلم القديم شوطا طويلا والذي امتد حتى نهايات العصور الوسطى والذي كان الخلفية التي ينبثق منها العلم الحديث ، إن نقطة التحول في العلم هو أنه أصبح نسقا والتي تعني أحكام البحث العلمي.

لقد اتسم هذا العلم بمنهج تجريبي المعروف باسم الاستقراء وأصبح شريعة العلم و سر عظمته وأيضا عبر هذا المنهج عن روح العصر الحديث ، إن اعتماد هذا المنهج أدى إلى ظهور المطابقة ،وبدأت الاختراعات والماكينات في تفسير وجه الحياة.

لقد عبر بيكون عن روح عصره من خلال الاعتماد على المنهج التجريبي في القرن السابع عشر ، ساهم بيكون وشارك مع رجال عصره في رفضهم الضارب للمنطق الأرسطي وهاجموه لأنه أصبح عقيم وأصبح الأورجانون الجديد أقوى لتجسيد روح العصر[2].

1 -، فؤاد زكرياء التفكير العلمي ، منشورات السلاسل ، الكويت 1985 ص160 _ 164

2 _ يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن العشرين ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت 1990 ص 59 ، 119

العلـــم في القـــــرن العشريـــــــن:

لقد اتسع نطاق العلم حيث اكتسب انجازات فاقت أهميتها كل عصر سابق وأبرز هذه التطورات الثورة الفيزيائية التي أطاحت بالأسس التي كانت ثابتة وبهذا شهد القرن العشرين مجددا فئة متميزة من العلماء الفلاسفة مثل :ألبرت اينشتاين ، أرست ماخ ، هنري بوان كاريه ، جيمس وآثر هولي ، لقد أحدثوا انقلابا الذي حدث أساسا في طبيعة التفكير العلمي ،والتقدم المتسارع للعلم ،وهذا الزحف التقدمي جعل من هذا القرن بحق عصر الفيزياء إلا أن نهايات القرن العشرين انبثق عنها عصر البيولوجيا والهندسة الوراثية [1]

إن التطورات العلمية تضاعفت وتيرتها في عصرنا الحاضر حيث أصبح ها العصر عصر الانفجار المعرفي، ولعل أهم انجازات الطاقة النووية والعقول الالكترونية وغزو الفضاء والثورة البيولوجية فعاد العلم المعاصر ظاهرة اجتماعية وأصبح مصير الإنسان مرتبط به

مفهـــــــوم التقنيـــــة

هي في اللغة الفرنسية technigueو techne في اللغة اليونانية نقول أتقن عمله احكمه ,ويطلق التقني من جهة ما هو صفة على كل كيفية فنية أو علمية ومن هنا يكون التقني مرادف للعلمي وهو صفة للمهارة الحاصلة بمزاولة العلم أن العلاقة بين التقني و العلمي علاقة وثيقة فالتقنية هي «المعرفة المنتجة والمبدعة في مقابل المعرفة النظرية التي تتغير في موضوعا ،فالتقنية تطيق العلم وبالتالي فهي تسعي إلى النتائج بينما يسعي العلم إلى المعرفة فحسب و جمع التقنية هو التقنيات أي اسم الطرق العملية المحددة التي يزاولها الأفراد للحصول على نتائج معينة يعرفها هابرماس[2]

1-يمني طريفي المرجع نفسه ,ص 117

2 _ محمد بوزواوي معجم المصطلحات الفلسفية الدار الوطنية للكتاب الجزائر 2009 ص 79

هي علم دوام المشروع اجتماعي،تاريخي ما يرد مجتمع والمصالح المتحكمة فيه ما فعله بالناس و الأشياء ،وينتمي إلى صورة العقل التقني ذاته وبالتالي تعتبر التقنية منفعة و فائدة للفرد. [1]

سيطـــرة الآلـــــة:

لقد تحول العلم إلى تقنية وبالتالي اقترنت به شتى المجالات ويحدد هابرماس أن العلم والتقنية أصبحا القوة المنتجة الأولى وينفي وجود حيادا ،أو صفاء في العلم يوضح هابرماس أن الآلة صاحبة الغلبة حيث أصبحت تملي على الإنسان تعليماتها[2]

التقنيـــة والعلـــم :

أصبح العلم في سياق العقلانية التقنية تحايثه حسابات السياسة أي إرادة قوة بالمعنى النتشوي ولهذا ينبغي نقد التيارات المعجبة بالعلم والآلة باعتبار أنها تعبيرات الإديولوجيا المكونة للحداثة التقنية ، ينبغي كشف الغطاء عن الوهم العلموي والتقنوي الذي جعل من النموذج التقنوقراطي النموذج الأسمى[3]

تعتبر الوضعانية تعبيرا عن ذلك الحنو حالي تحنيط العلم لدرجة إيمانه بقدرته الهائلة على تقديم الأجوبة لكل الأسئلة المطروحة أنها تنظر للتقنية نظرة أداتيه حيث حولت التقنية الإنسان نفسه إلى أداة ووسائل

إن قيام التقنية في عصرنا ليس بالأمر السلبي الذي يجعلها من صنع الشيطان و ليست بالحدث الايجابي الذي يجعلها جنة الخلد إنما هي حدث يلزم أن ينظر و يتأمل فيه ويجب البحث في حقيقة هذه التقنية إذ أن لها بعدا أخلاقيا يفرض نفسه في مقابلها [4]

---

1 _ جميل صليبيا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني بيروت 1982 ص 330

2 _ يورقن هابرماس ، التقنية والعلم كإيديولوجيا ، ترجمة الياس حجوح ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ، 1999 ص 12

3 - سالم ياقوت المناحي الحديدة للفكر الفلسفي المعاصر دار الطليعة للنشر بيروت 1999 ص 91

4 _ علي عبده المحمداوي ، البيوتيقا والمهمة الفلسفية ، منشورات الاختلاف لبنان ، 2014 ص 203

التقنيـــة و الإنســـــان :

لقد مكنت التقنية الإنسان من تجاوز مجموعة من العقبات و أصبح من الصعب تحصين نفسه من آفاتها و صعوبة توقع مآلاتها إذ أثارت مشاكل أخلاقية لم يتمكن الإنسان من الحسم فيها و اليوم نجد أن البشرية داخل مأزق خطر حيث نجحت في تطوير نوع من المعرفة هي في الحقيقة المعرفة القاتلة إذ أن لها القدرة علي حل المشاكل التي تعيق حياة الإنسان لكنها في نفس الوقت تطرح تحديات خطرة علي الكائن الحي [1]

فالتقدم التقني عوض أن يوصل الإنسان إلى السعادة، و الأمان قام بتعزيز السيطرة المفروضة على الأفراد وبهذا أصبح التفكير في قضايا العلم ،ونتائجه يفرض نفسه في راهن الفكر العلمي ،والفلسفي وهذا يؤكد مشروعية التفكير حول الواقع وما يفرزه من مظاهر تتعلق بالفرد والمجتمع ، لذلك كانت العلوم البيولوجية والطبية في صميم اهتمامات الباحثين خصوصا عند اقترانها بالأخلاق.

1 _ حاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ترجمة عادل العوا ، عويدان للنشر ، لبنان 2007 ص 39

المبحـث الثانـــي : تطور العلـم البيولوجـي والمطلـب الأخلاقـي

علم الأحياء أو البيولوجيا حاليا ويعني هذا العلم بدراسة الكائنات الحية من حيث نشأتها ونموها وتطورها ووظيفتها وعلاقتها مع البيئة ويعد علم الأحياء من العلوم القديمة حيث مر بمراحل مختلفة عبر التاريخ فالتطور والتقدم والدقة العلمية التي أحرزها هذا العلم لم يكن سوى للتراكمات الكثيرة والدراسات التي قام بها الفلاسفة والباحثين القدامى بداية مع الإنسان الشرقي القديم وكان من بينها قوانين **حمورابي** 2100 ق م بابل و**الزرادشتيون** في فارس كانوا يقدسون حياة الإنسان والحيوان بالرغم من هذا لم يكن علم الأحياء آنذاك ممنهجا بل قائم على أساطير وخرافات وسيعرف نوعا من التطور في الفترة اليونانية ليصل إلى أوج تقدمه مع الفترة المعاصرة .

الإرهاصـــات الأولى لعلـــم الأحياء في العصـــــر اليونانـي :

من بين الباحثين اليونانيين الذين تفننوا في علم الأحياء **القامون من زعماء الفيطاغورية** حيث «اجري تجربة على البصر وهو أول من حاول إجراء عملية جراحية للعين»[1] وبين خلال تجربة التشريح توصل إلى أن كل اضطراب في المخ يفسد وظائف الحاسة[2]

وعلى غرار **القامون** توصل **أنبادوقليس 490 ق م 430** ق م في علم الأحياء إلى نظريات تقترب من النظريات الحديثة في تطور الكائنات ،واثر البيئة والبقاء للأصلح كما اهتم بوظائف أعضاء الحيوانات[3]

وكان ممن ساهم في تطوير الطب ابقراط الذي دون علم الطب ،وصاحب أقدم المؤلفات حيث عمل جاهدا على رفع الطب إلى مستوى الواقعي التجريبي وتخليصه من السحر و الشعوذة.

1- عربي عباس عطيتوا ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د ط 1992 ص 54

2 - يوسف كرم ، الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة ، مصر 1936 ص 131

3 - أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء القاهرة 1998 ص 103

فقد عالج عدة أمراض منها الصرع الذي كان يقدسه الناس آنذاك واعتبره جهلا منهم إن منهج ابقراط قائم على النفعية العملية أي الخبرة لدى الطبيب هي الأساس الذي تقوم عليه مهنة الطب [1]

ويواصل **أرسطوا 384 ق م – 322 ق م** مسار الذي انتهجه ابقراط في مجال علم الأحياء حيث سيبلغ ذروته من خلال أبحاثه العلمية ونتائج ايجابية ومن ابرز النتائج التي توصل إليها أرسطو هي أن " هناك ثباتا واضحا للأنـواع و الأجناس " [2] كما انه قام بتشريح 500 نوع من الحيوانات وقد اعتمد على النظر في جنين الإنسان " [3]

أما **هيروفلوس 330 ق** م "قام بدراسة الجهاز العصبي، و التفريق بين المخ و المخيخ وتشريح الأعصاب و التمييز الحسي الحركي "[4]

ومن خلال الدراسات و الأبحاث التي قام بها علماء الأحياء اليونانيين أنهم حاولوا إقحام علم الأحياء على التفكير العقلي و المنطقي و تخليصه من الخرافات و السحر و الممارسات الدينية وعلى رأسهم ابقراط . [5]

العصـــور الوسطى وعلـــم الأحيـــاء :

لم يكن التفكير في العصور الوسطي يخرج عن نطاق الكنيسة خاصة على المستوي العلمي الذي كان مغيبا تماما وساد مكانه التفكير اللاهوتي على يد رجال الكنيسة لقد غلب على الطب و علم الإحياء الطابع الديني و إتباع تعاليم الكتب السماوية التى كانت تؤكد على أن كل ما يحدث في الطبيعة يعود إلى الله و القوانين اللاهوتية التي تعبر

1 - حان شارل سور ينيا ، تاريخ الطب ، ترجمة إبراهيم البيجلاتي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت 1993 عدد 281 ص 55

2 - حسين علي ، علم الأحياء عند أرسطو دار قباء القاهرة ، 2003 ص 38

3 - يوسف كرم ، المرجع نفسه، ص 157

4 _ مصطفى النشار، المرجع نفسه ،ص 169

5 - حون سان سوريينا ، نفس المرجع ص 67

لمنبع الرئيسي لها [1] حيث حاربت تشريح الجثث لتؤكد علي قدسية الحياة وان أجسادنا ليست ملك لنا وإنما من ملك الله و ليس من حقنا أن نتصرف فيها كما ساد الاعتقاد [2]

ومع ذلك استطاعت هذه الفترة مع مرور الزمن تجاوز هذا التفكير و بالضبط عصر النهضة الذي يعتبر الابن العاق للعصور الوسطي حيث ظهرت عدة تغيرات علي المستوي العلمي خاصة بالطب حيث تمكن المشرح موند بيوندي لوزي 1275م-1326م من تشريح جثة امرأتين ودون ملاحظاته في كتاب التشريح ونجح طبيب آخر في زراعة الأعضاء الابرنكا في كاتانيا وكانت هناك دراسات حول الأعشاب و النباتات [3]

1 - أرنست مايير ، هذا هو علم البيولوجيا ، ترجمة عفيفي محمود ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت عدد 277 ص 17

2 - عادل عوض ، ، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ، الدار الجامعية ، الإسكندرية 2011 ص 62

3 - **جونو** ويحوان ، نفس المرجع ص 265 ، 266 ، 268

تطـــورات علـــم البيولوجـــيا في العصـــر الحديـــث :

بالرغم من التطور الملحوظ الذي عرفته البيولوجيا في عصر النهضة إلا أن الدراسات البيولوجية ظلت متأخرة فلو نقارنها بالعلوم الأخرى كالفيزياء و الكيمياء نجدهما في تقدم ملحوظ لان دراستهم على المادة الجامدة على عكس البيولوجيا التي هي علم يدرس الكائنات الحية التي تتميز بالتعقيد و أكثر قداسة.

ومن جهة أخرى تغلب الجانب الميتافيزيقي مما صعب عملية فهم الكائن الحي و اصطدام العلم مع الدين وضلت هكذا حتى مطلع عصر النهضة حيث ظهر فلاسفة و علماء أحدثوا انقلابا ومن بينهم الفيلسوف الفرنسي **روينه ديكارت** الذي تبني العقلانية ويعتبر أبا للفلسفة الحديثة وهو الناطق بلسان الثورة العلمية التي تميزت بالدقة إذ لم تقبل الأفكار الضبابية و الميتافيزيقية مثل فكرة وجود الروح في النباتات واعتبر كل الكائنات بمثابة آلة باستثناء البشر[1]

كما ظهرت اختراعات ساعدت علم البيولوجيا على التقدم منها لميكروسوفت على يد ملبيفي و روبرت هووك وساهم لفنهوك في الكشف عن الدورة الدموية وبحثوا في عالم الإحياء الصغيرة و الحشرات و النباتات كما إنهم توصلوا إلى معرفة شكل الحيوانات المنوية لكن دون التعمق فيها [2]

ولقد أفادت انجازات الثورية ،واكتشافات كلود برنارد 1813-1878 في تطور و تقدم علم الطب والاحياءحيث كانت له دراسات حول الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان بحيث اكتشف أن دور الكبد هو عضو منتج للمادة السكرية عند الإنسان و الحيوان [3]

[1] - أرنست مايير،هذا هو علم البيولوجيا ، مرجع سابق ص 18

2 - ناهد البقسيمي ،الهندسة الوراثية و الأخلاقية، المرجع سابق ص 62

3 - جورج كانغلم ، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها ، ترجمة محمد بن دساسي ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ، ط 1 ، 2007 ص 201

ومع مطلع القرن التاسع عشرا أصبحت البيولوجيا أكثر دقة مع العالم لامارك 1744-1829 إذ أن أرسطو و فلاسفة القرن السابع و الثامن عشر يصنفون النباتات كائنات حية حيث رفض لامارك هذه الفكرة ودون دراسته في كتابه فلسفة علم الحيوان 1809 و توصل إلي نتائج منها :

- ✓ هناك سلالات من الكائنات العضوية مترابطة
- ✓ تأثير البيئة علي أعضاء الكائن الحي لتجعله يتكيف
- ✓ البيئة عامل يساهم في إكساب الكائن الحي علي وراثة الصفات

وأخذ علم البيولوجيا ونظرية التطور شكلها الواضح مع العالم البيولوجي "تشارلس دارون" 1809-1882 حيث نشر نظريته التطورية في كتابه أصل الأنواع[1] بواسطة حجج علمية حول انتقال القردة إلى إنسان حديث.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي :

"جميع الكائنات العضوية معرضة للتناسل " بمعني صراع الكائنات الحية من اجل التكاثر الوراثة أي انتقال الصفات الوراثية من جيل إلى أخر مع ظهور أنواع جديدة اقدر على التكيف مع البيئة [2]

وفي عام 1865 ظهرت دراسات علمية جديدة على يد مندل 1822-1884 حيث كانت له تجارب حول علم الوراثة التي أقامها على نبات البازلاء [3]

وبين من خلالها " كيفية توزيع الصفات الوراثية على الأحياء الجديدة و استنتج أن كل كائن ينقل الوحدات الوراثية المسماة الجينات" [4]

1 _ ناهدة البقصمي ،الهندسة الوراثية و الاخلاق مرجع سابق ص 64

2 _ تشارلز داروين ، أصل الأنواع ، ترجمة مجدي محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط 1 – 2004 ص 137

3 - ناهدة البقصمي ، مرجع سابق ص 65

4 - سعيد محمد حفار ، البيولوجيا ومصير الإنسان ، مرجع سابق ص28

و الى جانب هؤلاء الباحثين أكد هاربرت سبنسر 1820 -1803على النظرية التطورية وان سلوك الكائن الحي تتحكم فيه الظروف الخاصة التي يندمج فيها وهو دائما في صراع من اجل العيش بمعني أن الكائنات تصارع من اجل البقاء وهذا ما أكد عليه دارون

البيولوجيـــــا المعاصـــــرة :

لقد كانت الدراسات السابقة منذ الفترة اليونانية حتى الفترة الحديثة عاملا في تقدم علم البيولوجيا في الفترة المعاصرة التي أصبح من الصعب القبض عليها وتحديدها يقول :برتراند راسل 1872- أننا قريبون من هذا التطور إلي حد يصعب علينا معه أن ننظر إليها من بعيد، وهذا يعود إلى السرعة الفائقة في التطور و الاكتشاف التي عرفتها البيولوجيا فمنذ بداية القرن العشرين و جدت البيولوجيا نفسها مجبرة على التطور تحت تأثير مجموعة من العوامل الاقتصادية و الاجتماعية وهي :

- ظهور صناعات حديثة التي تحتاج إلى تدخل البيولوجيا
- الحاجة إلى تطور الصناعات القديمة كالتخمير و التعليب علي أساس علمي بيولوجي
- الاهتمام بالصحة وسلامة العمال لأسباب اقتصادية و حربية مما دفع البيولوجيا أن تدخل في مجال الطب بالإضافة إلى تداخل علم البيولوجيا مع العلوم الأخرى كالرياضيات و الكيمياء وظهور فروع جديدة لهذا العلم كالكيمياء الحيوية و علم الجينوم[1] ومع بزوغ القرن الواحد و العشرين قرن الثورة البيولوجية وهندسة الأحياء ،و التقدم المعرفي والتي تهدف إلى صنع مجتمع جديدا لا معدلا يقول جون برنار الإنسان بإمكانه الآن تغيير ذاته كما يمكن له تغيير حياته، ويجعله يعيش بكلية أو نخاع وفي بعض الأحيان بقلب شخص آخر [2]

1 - نقلا عن ناهد البقسيمي ، الهندسة الوراثية والأخلاق ص ص– 72 – 75

2 - المرجع نفسه ،ص 75

وهذا ليس بالأمر المستحيل وقد يظهر هذا في المستقبل القريب فبفضل التقدم التقني و الطبي تمكن الإنسان من تغير في الطبيعة و الإنسان ومع النجاحات التي أحرزتها البيولوجيا وبدأت تظهر ايجابياتها أمام الإنسان لإطالة عمره وبفضل التطور السريع لعلم زراعة الأعضاء والتقدم في مجال بحوث الوراثة entices والجينات les gences حيث يستطيع الإنسان أن يؤثر على صورة أو هيئة سلالته على الصورة التي يريدها والتي تسمى بالتخليق الجيني ectogenticqle [1]

فالتقنية لعبت دورا هاما في تغيير الإنسان وتحسين نسله كابتكار الماسح الطبي الوراثي bolqyoge gentiane الذي يجرى على الحوامل لتحديد الصفات الوراثية للأجنة، والتعرف على صحتها واكتشاف ما تعانيه قبل الولادة ،ويدخل تحسين النسل في الجينات وربما مستقبلا نرى أبناء على حسب رغبة الآباء بمواصفات مختارة كالذكاء لون الشعر والعينين، وكل ما يريدون تحديده في الموروث الجيني لأحفاد المستقبل [2]

ونتيجة لكثرة الأبحاث والدراسات العلمية ونجاعتها وسعيها إلى تحقيق مصلحة الإنسان وشفائه من الأمراض وكيفية الوقاية منها إلا انه تجاوزت هذه الأبحاث إلى الخيال ووصلت إلى ما يسمى بالاستنساخ

البيولوجـــيا و المطلـــــب الأخـــــلاقي :

نتيجة التطورات الهائلة و التقدم الذي يعرف صيرورة في مجال العلم و التقنية وكذلك في الطب و البيولوجيا الذي غير مجرى حياة الإنسان ،و الحيوان و حققت نتائج تفوق الخيال مكنت الإنسان من التحكم في حياته والمشاكل التي تواجهه إلا أن التغيرات التي شهدتها البيولوجيا أفرزت مشكلات أخلاقية وفي هذا الصدد يؤكد هابرماس" مؤسس

1 - سعيد محمد الحفار، البيولوجيا و مصير،المرجع السابق ص 19

2 - مجموعة اكاديمين، ،أخلاقيات التطبيقية و رهانات المعاصرة للفكر الفلسفي مرجع سابق،ص15

أخلاقيات الحوار و المناقشة على سيطرة التقنية على طبيعة الإنسان سيطرة منهجية علمية " [1] لقد فرض العلم نفسه على الإنسان دون أن يعي ذلك.

لقد أثارت هذه التطورات التكنولوجية مخاطر، ومشاكل أخلاقية متعددة وجديدة و التي تتعارض مع الأخلاق الاجتماعية و المعتقدات المتعارف عليها، إذ أن ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى هي القيم السلوكية فهو حيوان أخلاقي بطبعه.

إن الأخلاق والعلم لا يجتمعان فالأخلاق تقوم بالحد ،و ضبط بينما العلم دائما في اندفاع دون، وضع حدود مما دفع فلاسفة الأخلاق إلى وضع مبادئ وقوانين لضبط العلم وقوانين صالحة للتطبيق وتجاوز الأخلاق النظرية التجريدية.

وهذا ما أكد عليه بتراند راسل 1872-1970 حينما يقول "بهذه الطريقة يكون لكل مهنة مجموعة من القواعد الأخلاقية الخاصة و الأطباء يقيدهم قسم ابقراط و الجنود النظام العسكري و الرأي العام يقوم بتنفيذ هذه القواعد" [1]

بمعني انه لابد من قيام مبحث البيوتيقا مع الفلسفة والطب و البيولوجيا و علوم أخرى ،و كل المهن التي تتطلب التدخل التقني

و نتيجة للتطورات السريعة لعلوم الطب و البيولوجيا و توظيف لمختلف التقنيات العلاجية كان من الضروري وضع حدود التطورات وفقا معايير،و قواعد أخلاقية في إطار ما يسمى بأخلاقيات الطب أو ما يسمى الأخلاق الحياتية أو بالبيواتيقا la bioethique التي تعتبر مجالا واسعا حيث لا يقتصر على مجال الطب والبيولوجيا فقط بل في مجال البيئة التجارة...الخ[3].

1 - يورعن هبرماس – العلم والتقنية كإيديولجيا ،مرجع سابق ،ص 45

2 بيتراند راسل، المجتمع البشري في الاخلاق و السياسة ،تر، عبد الكريم احمد، انجلو المصرية ، القاهرة ،دط، د س،،ص 15

3 رشيد دحدوح،من فلسفة العلوم إلى البيوطيقا،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة منتوري قسنطينة،عدد جوان 2012 ص 10

فالطبيب لا يستطيع أن يضع أو يحدد معايير و قواعد تسمح له بحسم ،واتخاذ القرار المناسب أمام مشكلات[1] و أنما هو يحتاج دائما إلى مرجعية ذو مبادئ ترسم الخطوط الحمراء التي لا ينبغي تعديها حتى لا يقع في المشاكل أخلاقية، و توجيهه إلى الصواب لذا تعتبر البيواتيقا موضوعا جديدا يهتم بواقع حياة الإنسان و مصيره وفقا الأسس و معايير تواجهه.

1 رشيد دحدوح،من فلسفة العلوم إلى البيوطيقا ،مرجع سابق ، ص 10 .

خلاصة

نلاحظ مما سبق أن العلم والتقنية مكنت الإنسان من تقدمه ،و توعيته وساهما في تطوير البيولوجيا وادخلها في خضم الصراع الفلسفي وارتباطها المباشر بالفكر الأخلاقي ،الذي أصبح يعالج قضايا إنسانية بالدرجة الأولى لقد أصبحت المشاكل الحاضرة في نطاق العلم البيولوجي خاصة، لهذا يجب تقييد الاتجاه العلمي البيولوجي بقيود القيم والأخلاق و التشريع ،و الإنسانية لهذا تسعى المعرفة على التأكيد على المقاييس الإنسانية لتصبح أفكار البيولوجيين ،ومنجزاتهم في ظل الحياة العصرية ذات قيمة وفائدة للفرد.

توطئة

لقد دخلت البشرية حقبة جديدة بسبب تسارع وتيرة التقدم العلمي و التكنولوجي الا أن التطور الذي مس ميادين الطب و البيولوجيا تنامى التفكير في المباحث القيمة حيث ارتبط الطب بأخلاقيات تضبطه وذلك للحفاظ على حياة الإنسان و كرامته من مظاهر الانحلال ومحاولات الاستغلال من طرف الباحثين ومنه طرحت مشكلات ساهمت في بروز الأخلاق من جديد

المبحث الأول : الأخلاقيات الحيوية و الطبية

منذ فجر الإنسانية لم تكن الممارسات الطبية خالية من آداب التعامل مع المريض وهذا ما جعل الطب يتصف بأخلاقيات تلزم من كانت له القدرة على شفاء الناس ,وقد ظلت هذه الأخلاقيات ملازمة للممارسة الطبية ولكن تقدم علم الحياة أدى إلى ظهور إشكاليات ايتيقية ضاربة في المعرفة و لا يزال سؤال ما الحياة؟التي تعتبر حقلا خصبا لكل محاولة فلسفية أو علمية في ظل تطور المجتمع وظهور طرق جديدة باستعمال التقنية ولد ردود أفعال منظمة ومفاهيم جديدة مثل مفهوم البيوتيقا ولهذا وجب ضبط مفهوم البيوتيقا من خلال نظرة فلسفية .

من الأخلاقيات النظرية إلى الأخلاقيات التطبيقية :

إن ما يميز الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى هي القيم السلوكية التي تسمى الأخلاق elhigue فما يعرف عند بعض رجال الأخلاق أن إنسان حيوان أخلاقي و تعني الأخلاق في اللغة العربية "جمع خلق و تعني العادة " و يقول ابن منظور في لسان العرب ،اشتاق خليق و ما أخلقه و الخلاقة وهو التمرين أما في الإنجليزية مشتقة من كلمة moralsوهي مشتقة من اللاتينية moersجمع mosومن هذا جاء الاسم الأخر للأخلاق elhesفي الانجليزية .

أما التعريف الاصطلاحي: هناك العديد من التعريفات فمنهم من يعرفها هي علم الخير

و الشر و هو تعريف الأخر بأنها القواعد التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ كامل إنسانيته (...) و هو علم يضع ما ينبغي أن يكون [1] وقد كانت الأخلاق الشغل الشاغل للفلاسفة (...) بدأ من أرسطو إلى كانط و سينوزا [2] وقام هؤلاء الفلاسفة عبر التاريخ بوضع جملة من القواعد و النظريات التي تتضمن معايير أخلاقية معينة بهدف توجيه سلوك الفرد و ضلت الأخلاق النظرية مبحثا كلاسيكيا بوصفه علما معياريا

أدرجت إلى العلوم المعيارية الأخرى (المنطق ،العلم ،الجمال) تدرس موضوعات الضمير و الخير و الشر و الحرية و الإرادة و الفضيلة و الحق و الواجب ...إلخ.

1 محمد مهران رشوان :تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ،دار القباء ،القاهرة،دط1998 ص15-20،19-21

2 أرست ماير:هذا هو علم البيولوجيا مرجع سبق ذكره ص275

وموضوعها يدر حول نسبة الأخلاق و مطلقيتها .

وبالرغم من تعدد المذاهب و النظريات الأخلاقية لم تصل إلى نتائج نهائية وبقيت متصارعة عبر الزمن فمعظم مؤسسي الأخلاق من الفلاسفة الكبار ضلوا يسبحون في عالم المجردات و المثاليات كالمثالية الكانطية فبرغم أن الأخلاق عند كانط (1724-1804) Emmanuel kantتؤسس على فكرة الإرادة الخيرة (...) ربط هذه الأخيرة بفكرة (...) وهي الواجب الذي يعد بمثابة القانون الذي تخضع له الإرادة الخيرة. [1]

إلا أنها لم تستطع تجاوز حقلها النظري إلى الحقل العملي (الواقعي) بقيت متعالية حيث يصعب على المرء تجسيدها على الأرض الواقع.

ومن جهة الثانية الأخلاق العملية النفعية و على رأسها جيرمي بنتام (1748-1832) Jeremy Bentham وجون ستيوارت ميل(1806-1873) John s'tuart حيث يرى الأول أن "الشيء الموافق لمنفعة الشخص لفائدته هو يؤدي إلى زيادة راحته .

و سعادته [2]" و ستتحول فيما بعد على يدي و ليام جمس (1842-1910) willaim james وجون دوي (1859-1952) John Dewey

إلى الفلسفة الراغماتية pragmatism حيث أسسوا المفاهيم الأخلاقية ابتدءا من واقع الحياة العملية و اعتبار أن كل نتائج عمل تجلب اللذة وهي السعادة و السعادة هي الخير وما يعاب على النظرية النفعية هو تأسيس الأخلاق على أساس مادي متجاهلين الجانب الروحي و المعنوي للإنسان ،ولهذا سعى الفلاسفة المعاصرون إلى ربط القيم الأخلاقية بالممارسة التطبيقية فقد أصبحت الأخلاق في عصر الحديث موضوعا ملموسا نتيجة لانتصارات العلمية التطبيقية التي حققها العلم الحديث في القرن 19 م .

1 مابوت : مقدمة في الأخلاق ترجمة ماهر عبد القادر علي،دار النهضة العربية،بيروت،دط،1985ص21

2منصور علي رجب :فلسفة الأخلاق ،دار مخيمرة،القاهرة ط1 1953 ص201

وبفضل ميكانيكا نيوتن [1] فالتطور التكنولوجي كان عامل أساسي في التحول الذي عرفته الأخلاق من أخلاق الكلاسيكية عقيمة إلى أخلاق تطبيقية تنص على قواعد، و قوانين لضبط سلوكيات الأخلاقية في المهن إذ أن الأخلاق التطبيقية تعتمد على خطابا و قوانين تسعى إلى تنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم و التكنولوجيا وما يتصل لها من أنشطة اجتماعية و اقتصادية و مهنية التي تطرحها لمختلف الميادين كميدان الطب و البيولوجيا و ضبط التطورات الحاصلة على مستوى تقنيات الحيوية كتقنيات الهندسة الوراثية و الاستنساخ و تحسين النسل و الأخلاقيات التطبيقية تهتم بمختلف ظروف الحياة تطرح

أسئلة أخلاقية ولكن ليس عن طريق فلسفة الأخلاق التقليدية أو الأخلاق التي تهتم ببناء نموذج فرضي بل عكس تهتم بالمناقشات العامة المتعلقة بالمساواة و الحق و الكرامة

و الإنصاف في قضايا الحياة السعيدة و تعيد النظر في معاني الإنسان و الحياة و الموت و المصير و الجسد و الكينونة[2] و عليه أن أخلاق التطبيقية هي أخلاق مفتوحة تتعدد بالاختصاصات

والميادين و القضايا : ومن خصائصها

أ. هي واقع عملي و ثقافي جديد تعيشه المجتمعات الغربية

ب. هي آخر صيحة للفلسفة العلمية و تشكل قواعد جديدة

ج. الأخلاقيات التطبيقية هي قواعد عملية و ليست نظرية [3] وتعد البيواتيقا

أو الأخلاق الطبية الحيوية مجالا من مجالاتها و عليه ماذا نقصد بالبيوإتيقا

❖ الحمض النووي adn:وهي مادة حمضية اكتشفها العالم السويسري فريدرش ميشر friedrich miescher عام 1869 في نواة الخلية و يعتبر الحامل الجينات و يتألف وحدات كيميائية بسيطة نوكليوتيد nwclèotide بمعنى الشيء الذي يشبه النواة .[1]

1رشيد دحدوح:من فلسفة العلوم إلى البيوطيقا مرجع سابق ، ص 3

2مجموعة أكادميين :الأخلاقيات التطبيقية و الرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي مرجع سابق ص06

3 المرجع نفسه ص14

1 شارل أوفرادي :ما الجينات ؟ المرجع السابق ص21

- ❖ الأسر الواحدة : إن ماهو معروف عن الأسرة هي التي تتكون من الأب و الأم و أطفال لكن هناك أسر الوحدية أي التي تتكون من الزوج الواحد و الزوجة الواحدة و ظهر هذا مع تقدم التقنيات الحيوية .
- ❖ الشقرة الكيميائية :هي مادة ينفرد بها كل شخص توجد داخل النواة مضوع من adn ،كما أنها مادة لها صفة عن المواد الأخرى .
- ❖ بنوك البويضات و الأجنة : مكان يقوم بتجميد البويضات و المنى و الأجنة و احتفاظ بها تباع فيه و تشترى و خاضعة لقواعد السوق العرض و الطلب .
- ❖ الهندسة الوراثية : بعد الكلام عن الهندسة العسكرية و الهندسة البحرية و الهندسة المدنية أصبح اليوم لدينا الهندسة الوراثية وهي الموصلة إلى المعرفة المباشرة للمادة الوراثية و تحويلها .

مفهوم البيوتيقا

لم يكن لمصطلح البيوتيقا وجودا قبل الثورة البيولوجية والتطورات التي شهدتها هذه الأخيرة يعتبر هذا المصطلح جديد اشتقت كلمة بيوطيقا من مصطلحيين إغريقيين بيوس ايتوس أي حياة- ايتيقا وتشير إلى التفكير المهيمن في القرن

العشرين حول التقدم البيوطبي يفيد مصطلح البيوتيقا إلى العادات و التصرف في الحياة إذن يعني الحقيقة نفسها 1 و تدل البواتيقا أيضا مجموعة الأبحاث و الخطابات والممارسات التي تتميز بطابع تعدد الاختصاصات

إن كلمة بيوطيقا تعني اليوم فضاء متميز للنقاش الأخلاقي يضم كل الشرائح حول توجهات البحوث الطبية والتطبيقات العلاجية التابعة لها ,لقد تسبب في وضع القواعد والحدود الطبية والعلمية ولما لا تكون واحدة من رهانات الفلسفة القادمة [2] إن البيوتيقا تقنية لحسم الصراعات أنها تستعمل لحل المشاكل أو الصراعات التي تحمل قيمة بين التقدم في مجال التقنيات البيولوجية والطبية وقوانين حفظ الكرامة الإنسانية

نشأة وأصول البيوتيقا

لقد نشأت البيوتيقا في منتصف الستينات ومبدئيا تعتبر فكرة أمريكيا إن البحث البيوطيقي الذي ينطوي في إطار أبحاث و تجارب البيولوجيا له جذور فلسفية ترجع إلى عصر الأنوار وخاصة مع جون لوك الذي كان يدعو إلى تحرر الإنسان من كل أشكال الحجر التي تمنعه من أن يحيا و كانط الذي انطلق من أخلاقيات الواجب ليؤكد علي أن الكرامة الإنسانية خاصية تميز البشر عن باقي الكائنات وهناك جذور ترجع الى فكرة حقوق الإنسان وتتمحور حول الحرية و العدالة وتظهر هذه المبادئ في إطار علاقة الطبيب بالمريض إذ يطالب المهتمون بحقوق المرضى بتجاوز مفهوم السلطة الأبوية ومنح المرضى حق تقرير المصير 3إن هذا الفكر وظف الكثير من الأدوات الفلسفية وجمع بين التيارات المتناقضة لقد أثار هذا المصطلح العديد من الصعوبات فمنذ استخدمه البروفسور بوتر سنة 1970 أوضح أن هناك تداخل فضائيين دلاليين متميزين من جهة الأخلاق من اللفظ الإغريقي ايتيكوس ومن جهة ثانية الحياة من اللفظ

1 غي ديران ، البيوتيقا ، ترجمة محمد جديدي جداول للنشر والتوزيع ، المغرب ،الطبعة الأولى 2015 ص 40

2عمر بوفتاس ,البيوتيقا,افريقيا الشرق للنشر ,المغرب ,2016,ص14

3 -عبد السلام بن عبد العالي ,ميتيولوحيا الواقع ,مرجع سابق ,ص110

bios« ^هذا التداخل يترجم الوعي بالسلطة التي اكتسبتها العلوم الطبية ومن هنا أراد بوتر الإشارة بنظرة ايجابية للتقدم العلمي والتقني [1]

موضوع البيوتيقا :

لقد كان ظهور البيوتيقا نتيجه الملاحظة لما يتعرض له المرضى و أشخاص آخرون لتجارب طبية وبهذا يكون الدافع الأول لبروزها هو التطبيقات البيولوجية الطبية الإنسانية أما الدافع الثاني فهو يتعلق بالاهتمامات و التساؤلات الجديدة التي يطرحها التطور الطبي لموضوع البيوتيقا

بسبب عالميتها وطابعها الشمولي مما أثار جدلا كبيرا حول المواضيع التي تتناولها ولكن هناك مواضيع حولها إجماع من طرف اغلب الباحثين وقد قسمها الباحث الكندي جي ديوران إلى ثلاثة أقسام :

1-النواة المركزية: وتتضمن المشاكل الأخلاقية التي تثيرها المواضيع التالية الإجهاض, الإخصاب الصناعي الاستنساخ, عمليات التحويل الجنسي, التبرع بالأعضاء البشرية, الموت الرحيم ,

2-مواضيع لصيقة بالنواة المركزية : أهم مواضيعها هي منع الحمل، الحرب و الأبحاث حول الأسئلة البيولوجية ، الأبحاث التي تجري على الحيوانات ' علم البيئة.

2-مواضيع قريبة : يسعى الباحثون إلى توسيع مجالات البيوتيقا فيدرجون في إطارها مواضيع ترتبط بالتفكير الأخلاقي و علاقته بالممارسة الطبية ، تصور الصحة والمرض ، دلالات الجسم البشري ، علاقة الأخلاق بالقانون وحقوق الإنسان ، علاقة الأخلاقيات بالعلم والتكنولوجيا [2]

البيوتيقا في نظر فرانسوا داغوني:

1-محمد جديدي ,البيوتيقا وراهانات الفلسفة القادمة ,مؤمنون بلا حدود ,دار النشر المغربية ,الرباط,عدد العاشر ,2016 ,ص9

2مرجع نفسه ص 10

ظهرت البيوطيقا في أول الأمر كموقع اجتمع فيه العلماء و رجال الدين ، وسرعان ما تحولت إلى مؤسسة تهم الفلاسفة هذا ما يسمح البيوطيقا من إدراك هدفها الذي كانت تصبوا إليه منذ البداية لان نشأتها من البداية على رفض الأخلاق الدينية التعصبية لقد كتب دانيال كلهان سنة 1993 يقول «أول شيء يجب على كل شخص أن يشارك في البيوطيقا أن يضع الدين جانبا » أي يجب أن يفصل الدين عن البيوطيقا

يعتبر الابستيمولوجي داغوني أن المشكلات التي تثيرها التطبيقات العلمية، بشكل عام والتقنيات الطبية بشكل خاص ،تخص الفيلسوف ويقول «إننا نعتقد بالفعل ،أن باستطاعة الفيلسوف بل ينبغي عليه أن يأخذ هذا الدور حتى يمزق هذه الذرائع ويعيد النظر في هذه التطبيقات »يتضح أن كل المواقف أتت لتأكد على قيمة الإنسان وحكمت عليه التقنية بأنها تمس بالكرامة الإنسانية وهذا ما يبرر الثورة ضدها [1] »

ضمن هذا نرى الفيلسوف داغوني يقدم انتقادين للمسائل الأساسية التي تطرحها البيوطيقا وأولها أن ماتحسبه البيوطيقا مشاكل جديدة هو في الحقيقة كان مطروحا في تاريخ العلوم يدعوا داغوني إلى إعادة إقامة فلسفة البيولوجيا في صميم البيولوجيا نفسها، هذه الدعوة تثبت تأكيده على ضرورة وضع أطار أخلاقي منظم للبحوث البيولوجية يقول في هذا الصدد «يوم دخلت البيولوجيا حرم الحياة أصبحت تثير تساؤلات أخلاقية « إن التفكير في وضع قواعد أخلاقية جديدة توجه الممارسات الطبية والبيولوجية نتاج المشاكل والتجاوزات التي يقوم بها الباحثون والعلماء في ميدان الطب [2] إذا البيواتيقا مشروع فكري فلسفي يدعوا ،إلى ضرورة القيم الإنسانية و مساعدة البشرية على صيرورة البيولوجي و الثقافي

المبحث الثاني: المشاكل الأخلاقية الناجمة في مجال الطب

1حربوش المعمري ,ابستيمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني ,دار الايام ,الاردن ,2016-,ص98

2مرجع نفسه ص 99

لقد ساهم العلم والتكنولوجيا بتغيير ملفت في الطبيعة والكائنات الحية والإنسان بالأخص على المستوى البيولوجي والطبي حيث أدى إلى تحسين الصحة وتوصل إلى علاج كثير من الأمراض واكتشاف الأدوية و العقاقير وتمكن الأطباء من إجراء التجارب بأنواعها وكل هذه الاكتشافات لم تكن بطريقة مباشرة بل بعد إقامة الاختبارات العلمية و الاعتماد على التقنيات الحيوية لملاحظة مدى نجاعة هذه التجارب إلا أن التطورات الحاصلة وصلت إلى حد تغيير وتحويل الطبيعة البشرية ذاتها مما أثار مشاكل أخلاقية معقدة و جديدة في مجال الطب كالقتل الرحيم والاستنساخ والهندسة الوراثية و تأجير الأرحام فما هي هذه المشاكل وكيف تصدى لها علماء الدين والفلاسفة على حد سواء؟

المشاكل الأخلاقية الناجمة عن التجارب الطبية

أ - **علي الحيوان** :لقد كان الحيوان أو الكائنات الحية أولى الكائنات التي قام الباحثون التجارب عليها ومن أولى التجارب في هذا المضمار التي أجراها العلماء، في المتحف الأمريكي عام 1996 و اجريت تجارب على القطط حيث شوهها الباحثون بطرق عديدة وذلك دون مراعاة الألم لديها حيث نجد عالم الأخلاقيات بيتر سنجر يدعوا إلى تقليل المعاناة إلى الحد الادني بالنسبة لجميع المخلوقات وينادي بضرورة احترام حقوق الحيوان لأنه يشعر بآلام مثل الإنسان ويرى أن حقوق الحيوان تستحق العناية أكثر من حقوق البشر يؤكد الباحثون أن هذه التجارب حققت فائدة ومنافع عديدة لهذا يجب التقدم في هذه الأبحاث و التجارب بينما يدعوا فريق أخر إلى ضرورة الحد من الأبحاث على الحيوان حيث تبلغ نسبة الحيوانات التي تتعرض للقتل بسبب هذه التجارب إلى 100مليون حيوان سنويا [1] و من جهة نجد في الشريعة الإسلامية تأمرنا الرفق بالحيوان حيث ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " **دخلت امرأة النار في هرت حبستها لا هي أطعمتها و لا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**" رواه بخاري و مسلم.

1-دافيد دراديشا ,حقوق الحيوان ,مرجع سابق ,ص11

كما أمرنا الرسول صلى الله عليه و سلم بالإحسان في كل شيء لقوله" **إن الله قد كتب الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و يرح ذبيحته** " رواه مسلم .

و عليه فإن إجراء التجارب على الحيوان ينبغي أن يتحقق فيها الآتي:

- أن تكون لغرض يبنى عليه تقدم الطب .
- أن لا يعذب الحيوان و يجنبة الألم قدر الإمكان.
- أن لا يكون قصد التجربة مجرد عبث.

ب - **علي الإنسان** :لكي يتوصل الباحثون على نتائج مرضية في اكتشافاتهم العلمية وضمان نجاعتها يتطلب ذلك القيام بهذه التجارب على الإنسان وذلك بإجراء الطبيب تجربة دواء أو عملية جراحية معينة للحصول على معلومات جديدة إذ اثارت هذه التجارب مشاكل أخلاقية وهنا يجب التمييز بين نوعيين من التجارب فهناك منها علاجية وخالصة تهدف إلى اكتساب معارف وهذه الأخيرة خلقت جدلا بين فلاسفة الأخلاق حول حرمة جسد الإنسان و كرامته وهذا لما تحمله من اعتداءات ومخاطر محتملة لهذا يجب مراعاتها وعدم الإفراط فيها وعدم استغلال الأفراد كالصحاب البشرة السوداء والمجانيين و المختلين واتخاذهم القرارات عنهم أو دون علمهم بالتجارب [1]

نماذج لتجارب فاشلة:

هناك بعض التجارب العلمية التي أجراها العلماء والتي لم تكن في مستوى تطلعاتهم إذ باءت بالفشل ومنها تجربة أجريت في ماليزيا 1999حيث انتقل فيروس andra من الخنزير إلى الإنسان من خلال بعض التجارب لنقل الأعضاء أودى بحياة 70فردا وفي تجربة أخرى انتقل فيروس الايدز من القردة ألى الإنسان خلال بعض التجارب الطبية أودى بحياة الملايين من البشر حيث بعثت هذه الأخيرة مشاكل أخلاقية أثارت خوف وقلق رجال الأخلاق و الفلاسفة وهذا ما أدى إلى قيام لجنة خاصة بأخلاقيات الطبية والتي تقوم بسن قوانين وتشريعات تضبط هذه

1-بلحاح العربي العربي, الحدود الشرعية للتحارب على الانسان ,ديوان المطبوعات الحامعية ,وهران ,2011,ص16

التجارب حيث أصدرت قوانين أمريكية و أوروبية كالقانون الفرنسي و الألماني و النمساوي والتي تنص على شرعية التجارب الطبية العلاجية [1]

والتي تكون في مصلحة الشخص المريض وشريطه آن تكون احتمالات النجاح كبيرة وهذا لضمان الحياة البشرية ومن جهة طلب ثانية طلب الرئيس بيل كلينتون الأمريكي من اللجنة الاستشارية القومية لأخلاقيات البيولوجيا بعد أن تلقى تقريرا لإجراء تجارب دون استشارة الأفراد وبالتالي دعا إلى ضرورة الالتزام الأخلاقي في إجراء التجارب الطبية العلمية انطلاقا من مبادئ الاستقلالية و المصلحة ومراعاة شروط وضمانات الحصول بالرضا من الشخص المعني فهناك تجارب ايضا تتسبب في ظهور امرض خطيرة كتحارب العقاقير و الأدوية التي تؤثر على البنية البدنية و النفسية للإنسان [2]

المشاكل الأخلاقية الناجمة عن قتل الرحيم :

تطلق العديد من التسميات على القتل الرحيم منها موت الرحمة أو قتل الصالح ونعني به إنهاء حياة المريض دون الم الذي استحال إيجاد علاج له أو الذي لا أمل في شفائه كالمرضى الذين يعانون من امرض مزمنة مثل السرطان و السيدا وكذلك حالات الغيبوبة الطويلة الذين يعيشون عادة بأجهزة طبية وفكرة الموت الرحيم ليست وليدة الوقت الراهن بل هي ممتدة إلى بدايات القرن العشرين حيث بدا تاريخها منذ عهد الفلاسفة اليونان القدماء ولقد أثارت قضية الموت الرحيم تساؤلات أخلاقية كثيرة وهي أن هل يحق للمريض الذي لا آمل في شفائه قتل نفسه وهل للطبيب المعالج الحق في قتل المريض وقطع .

أجهزة الإنعاش الطبي عن المريض وتخليصه من شدة الألم الدائم؟ ترى الدول الغربية أن القتل الرحيم الذي يعود بحسب إرادة المريض ضمن الانتحار المشروع في القتل ولكنه لا يرقى الى القتل القتل المقصود لها الاعتداء[3] فمن خلال تسمية القتل الرحيم نجدها تسمية أخلاقية تختلف عن القتل المعروف الحامل للعدوانية و المرضى الذين يريدون انتهاء حياتهم طوعا تحترم خياراتهم فلهم الحرية في اتخاذ قراراتهم حول حياتهم لكن ما يثير قلقهم وهي المعاناة الكبيرة أثناء موتهم و الرغبة في حماية كرامتهم وإذا كان الطبيب يقوم بمساعدة المريض وتلبية رغبته في إنهاء حياته ينبغي احترام مهنته فلا يستطيع المريض أن يجبر الطبيب على التصرف بعكس القيمة الأخلاقية

1حلمي عبد الرزاق الحديدي قضية قتل الرحيم، المجلس الاعلى الشؤون الاعلامية، المؤتمر 22 ،القاهرة ـ ص 8

2-مرجع نفسه ,ص21

3المرجع نفسه ص 46

وما يزيد المخاوف أكثر ومشاكل أخلاقية هي أن قضية الموت الرحيم تصبح ممارسة عادية ومقننة في متناول كل من يريد أن يضع حد لحياته بحجة الحرية للتخلص من الأفراد المعاقين فمهما كانت طبيعة المعاناة التي يقاسياها المريض فمهمة الطب هي التخفيف من المعاناة و الآلام فقد يكون المريض غير واع [1]

المشاكل الناجمة عن التقنيات الحيوية :

منذ أن و جد الإنسان على وجه الأرض وهو دائم البحث لوسائل تمكنه من تجاوز الصعوبات خاصة في بحوثه العلمية وفي مجال الحيوي أو الطبي الذي هو اقرب مجال للإنسان فابتكر ما يسمى بالتقنية الحيوية والتي يراد بها التطبيق الصناعي للتقدم الحادث في تقنيات وآلات البحث وقد ارتبط بعدة مجالات منها الهندسة الوراثية [2]حيث أصبحت التقنية اليوم تسيطر على الطبيعة خاصة في المجال الطبي الحيوي حيث كان لها انعكاسات مست الجانب الأخلاقي في هذا السياق يقول علي عابد الجابري « إن الأزمة التي تعرضت لها الأخلاق في أواخر القرن الماضي كان مصدرها ذلك التقدم الهائل الذي تحقق في علم الإحياء [3]

المشاكل الناجمة عن الاستنساخ :

يعتبر موضوع الاستنساخ من أهم المواضيع والأكثر جدلا في الأوساط العلمية فقد كان اخطر ما قدمته التطورات في مجال الهندسة الوراثية هو تقنية الاستنساخ ففي عام 1996 أجريت أول عملية استنساخ على يد علماء بريطانيين وما آن نشر الخبر جن العالم وكان معظمها رافضا للخبر كون أنها تتنافى مع قاعدة التوالد الجنسي الطبيعي 4

1 رشيد دحدوح من فلسفة العلوم الى البيوتيقا ، محلة العلوم الانسانية , حامعة منتوري , قسنطينة ,حوان ,2012 , ص 9

2 عادل عوض الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ، مرجع سابق 2,ص20

3-كرد محمد ,ماهية العلم وسؤال التقنية عند هيدغر ,حوار الفلسفة ,منشورات بيروت ,ط31,ص115

4 بشرى وجيه سعيد ، الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء منشورات ضفاف بيروت ، الطبعة الأولى 2013 ,ص552

يعرف الاستنساخ انه اخذ النواة من خلية الكائن الحي وإنتاج كائن جديد له نفس الصفات الوراثية للكائن الذي أخذت منه نواة الخلية هذا ما يثير قلقا في الأوساط الدينية وخلق تساؤلات أخلاقية حيث يرى بعض العلماء إننا نقترب من هيروشيما – بيولوجية[1]

يحاول مجموعة من الباحثتين تطبيق تقنية الاستنساخ على الإنسان يقول في هذا الصدد العالم ليدبرج » لقد أجريت عمليات استنساخ على الحيوانات و الثدييات ،ومتى ستتوفر الشجاعة لتجريبها على الإنسان [2] فتطبيق هذه العمليات يبقي مسألة

وقت ومع التقدم في مجال البيولوجيا وضح العلماء لغز الاستنساخ على البشر وهذا ما خلق مشاكل أخلاقية وهدد استقرار الأسرة ووحدتها فنسخ الإنسان سيغير من تعريف الفرد جذريا بإنجاب أول شخص في العالم من والد وراثي واحد وبالتالي تنقسم صفاته الوراثية وينتج فرد ناقص ربما يموت في أيام ولذا نجد الكثير من الأخلاقيين يمنعون الاستنساخ وتشكيل لجان تنادي بضرورة تفعيل هذا القرار من بينها اللجنة القومية الاستشارية لأخلاقيات البيولوجيا حيث أوصت بحضر الاستنساخ على البشر لأنه سيؤدي إلى القمع والاستغلال[3] وسيعامل الأطفال وكأنهم أشياء وسلع وسيخلق بشر بدون أحاسيس وبالتالي إلغاء معنى الإنسانية

ولقد ناقش علماء الشريعة حول اثر الاستنساخ البشري في العقيدة ومن بينهم عبد العزيز بن عمر عبد الله الغامدي ناقش مزاعم العلماء بإمكان المرآة آن تنتج عمها أو عمتها أو خالها وإذا كانت هناك بالطبع نسخة جينية محددة لآي من هؤلاء العلماء وهذا ما يشير إلى انحلال وخروج عن الإرادة اللاهية والقوانين التي سنها الله تعالى [4]

1 ناهدة البقصيمي : الهندسة الوراثية والأخلاق ، مرجع سابق ذكره ص 111

2 سعيد محمد حفار البيولوجيا ومصير الإنسان مرجع سابق ذكره ص 113

3 بشرى وجيه سعيد ، مرجع نفسه ص 555

4 عبد العزيز بن عمر عبد الله الغامدي مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي ، المؤتمر الدولي الثاني عشر كلية العلوم القاهرة 2007

بينما يرى البعض أن عمليات الاستنساخ لها فوائد كثيرة منها الحفاظ على أروع الصفات الوراثية وحفاظا على التراث الفكري للعباقرة وأيضا تجنب انتشار الأمراض الوراثية لكن رغم ذلك يحمل في طياته هدرا لحقوق الإنسان وقدسية الحياة يقول جاك فرانسوا » إن إنسانا يكون نسخة عن إنسان أخر لا يعود أنسانا » وذلك لان الاستنساخ يفقد الكثير من المميزات الأصلية للفرد فهو صورة غير واضحة وقد يتسبب ذلك باضطرابات نفسية ومنه نستنتج ان الاستنساخ وهم فالكثير من الناس يعتقدون أن الشخص المستنسخ هو صورة طبق الأصل إلا أن الواقع خلاف ذلك فالإنسان منذ خلق وهاجس الخلود يراوده لهذا دائما يسعى لتحقيق هذا المبتغي [1]

المشاكل الناجمة عن تقنية أطفال الأنابيب

كثير من الأزواج يعانون من مشكلة الإنجاب والعقم لأسباب مرضية فيلجئون إلى تقنيات طبية منها تقنية تخصيب بويضة في أنبوب اختبار ومن ثم زراعة البيضة المخصبة في رحم الأم وتوصلت البحوث لإبقاء البيضة المخصبة في أنبوب الاختبار لفترة طويلة و كذلك إجراء تجارب انتاج التوائم [2] لكن بالرغم هذه التقنية استطاعت أن تحل مشكلة العقم إلا إنها محفوفة بالمخاطر والمشاكل الأخلاقية فقد ابدى المعارضون رفضهم على أساس المخاوف والمحاذر من الإنزلاقات في متاهات أخلاقية ودينية يصعب ضبطها وعلى أساس أن هذه الطريقة تعارض الغايات الألفية مما ينجر عنه فوضى داخل المجتمع وفقدان توازنه

فمثلا تلقيح الزوجة بمني غير مني زوجها يتناقص تماما مع مفهوم الزواج حيث يمكن حدوث الخطأ في الأنابيب فيعطي مني رجل مكان أخر وتسلم لقيحة مكان أخرى وهنا يقع المحظور الشرعي [3] بالتالي يحدث ما يسمى باختلال في أسباب يسقط معنى القرابة الدموية فبالرغم من نجاح التجربة لويس بارون سنة 1988 فإنها مازلت

1 ناهدة البقصيمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، مرجع سابق ذكره ص 217

2 محمد الربيعي ، مصطفى ناصف ، الوراثة والإنسان المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت ,1986,147

3 ناهدة البقصيمي ، مرجع سابق ذكره ص 152

عملية أطفال الأنابيب تواجه اعتراضات من رجال الدين والأخلاق فقد كان هناك اعتراض بعض المسحيين من التجارب على الأجنة استخدام هذا النوع من التكنولوجيا يعتبر التعدي على القدرة الإلهية [1]

ومن المشاكل التي تطرحها تقنيات الأنابيب هي عند عجز الأم عن حمل البيضة الملقحة فيحاول أيجاد الأم البديلة لحمل الجنين إن قضية الأم البديلة تثير خطر مشكلة عرفتها البشرية عن مفهوم الأمومة فلأولى أعطته صفات وراثية والثانية قدمت له تسعة أشهر حمل فأي منهما آمهما الحقيقية وبالتالي سيحدث صدام حتمي بينهما وربما ثانية ترفض تسليمه الأولى مما يخل بمبادئ الزواج . [2]

تأجير الأرحام والمشاكل الأخلاقية الناجمة عنه

تأجير الأرحام هو استعانة برحم أخرى في حمل ا لجنين ولم يقتصر تأجير الأرحام على البشر بل يحاول العلماء في الأواني الأخيرة استغلال أرحام حيوانات لتقوم بالحمل بدلا من الأم أي زراعة الأجنة البشرية في أرحام حيوانات على اعتبار أنها ارخص ثمنا وبالتالي يصبح الحيوان الأم الحاملة للجنين البشري وهذه كارثة هل سيصبح الانسان ابنا للحيوان؟ [3] وهذا يعد تلاعب بالأجنة وتعدي على الكرامة البشرية

ومع تقدم التقنية والعلم في مجال الوراثة والطب توصل العلماء في الآونة الأخيرة إلى أرحام صناعية حيث يتولى هذا الأخير الحمل بدلا من الأم في المراحل الأولى للجنين ولعل في المستقبل يتولى مهمتها تامة حتى يخرج الجنين للحياة ولكن إذا حدث ذلك من ستكون آم طفل هل سيصبح ابن الآلة المصنوعة فماذا لو حدث ذلك سيلغى مفهوم الأمومة وتصبح بشرية المستقبل دون عواطف وأحاسيس.

1 نفس المرجع ص 177

2-ناهدة البقصيمي ,الهندسة الوراثية والاخلاق ,مرجع سابق ,ص189

3 عادل عوض ، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ص 125

تقنية الهندسة الوراثية والمشاكل لأخلاقية الناجمة عنها

لكل كائن حي خلايا تحتوي على موروثات تحمل شفرات كيميائية تخصه وتميزه عن الكائنات الحية الأخرى وقد استطاع الباحثون والعلماء التحكم فيها وإدخال عليها تعديلات وهذا ما يسمى بالهندسة الوراثية وتعني تركيب صفة من كائن حي مع صفة أخرى من كائن أخر وذلك لتحقيق صفة جديدة ،الهندسة الوراثية هي احد فروع التقنية ظهرت حديثا في مجال البيولوجيا وهي التحكم في الجينات والاستنساخ وإعادة تركيب و تحليل الجنات لأنه مسؤول عن الصفات الوراثية للكائن الحي [1]

وتسعى الهندسة الوراثية إلى علاج بعض الأمراض وذلك بتعديل صفات الإنسان الخيالية من اجل مقاومة الأمراض في المستقبل وهناك نوعين من التجارب الأولى علاجية قصد تخليص الإنسان من الإمراض كالسكر أما النوع الثاني وهو المرفوض لدى فلاسفة الأخلاقيين ورجال الدين هو تعتبر التركيب الوراثي للإنسان حيث يجعله تحت سيطرة الآخرين وهذا التدخل في خلق الله تعالى أي اخذ صفة الالوهية وهي تحكم في الخلق لهذا نتخوف من هذه التدخلات أكثر من القوى السياسية أو مخاطر الحرب النووية فيمكن تخليف جرثومة خطرة تنشر وباء لا يمكن السيطرة عليه وبالتالي ينتشر الموت والدمار لذا يجب وضع قوانين لمثل هذه التطورات ينبغي أخلقة كل تطور بيوتكنولوجي وعقلنته ورسم حدود له [2]

ولقد حرم الفقه الإسلامي تغيير الصفات الوراثية وإجراء اختبارات على المولود والتحكم في المعطيات الوراثة لان في ذلك تغيير خلق الله تعالى لقوله سبحانه ***"ولأضلنهم ولا منينهم والأمر نهم والامرهم فلييبيكن و اذان الانعام***

1-عادل عوض ,الاصول الفلسفية لاخلاقيات الطب ,مجع سابق ,23

2-ناهدة البقصيمي ,الهندسة الوراثية والاخلاق ,مرجع سابق ,ص189

والامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرا مبينا" [1] لذا يحرم الإسلام التلاعب بالجينات الوراثية ووضع ضوابط أخلاقية وقانونية لها .

المشاكل الأخلاقية الناجمة عن بنوك المني و البويضات و الأجنة المجمدة :

يحتاج الإخصاب الصناعي إلى عملية حفظ وتخزين البويضات والمني وهذا ما أدى إلى استحداث نمط جديد من البنوك وهي بنوك البويضات والأجنة وهذا ما دفع البعض إلى بيعها و المتاجرة بها وهذا عمل لا أخلاقي حيث تحولت أجزاء الإنسان إلى سلعة تباع وتشري وخاضعة لنظام السوق إلى العرض والطلب [2]

و هذا من الناحية العقائدية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية مرفوض لأنه تحطيم لمفهوم الزواج والأسرة إذ يمكن للمرأة أن تحمل دون زواج يمكنها شراء جنين ويتم دسه في رحمها من طرف طبيب مختص ولا يقتصر هذا على المرأة فقط.

بل يستطيع الرجل إنجاب طفلا بلا زواج ويمكن أن يشتري جنين مجمد ويستأجر الرحم وبذلك يصبح أب وهذا يعني انتشار الأسر الواحدية وتدمير الآسر بمعناها التقليدي [3]وحتى عملية التلقيح الصناعي تلجأ إلى الوسائل غير أخلاقية كاستمناء فإخصابيتم بغير طريقة الاتصال الجنسي العادي وقد تحول المنزل العائلي إلى مجرد اختبار بيولوجي فعن طريق متطوع يهدم الزواج الذي يقوم على أساس خلق جديد لا يمكن أن يكون إلا من ثمرة زواج فقد تحمل الزواج من غير زوجها لأنه قد يحدث اختلال بين النطف والبويضات وبالتالي يحدث حمل غير مشروع لاسيما مع وجود بنوك المني والأجنة المجمدة التي أصبح بها فائض من البويضات الملقحة الزائدة عن العدد المطلوب وهنا نسال ما مصير البويضات الزائدة عن الحاجة [4]

1-سورة النساء ,الاية 119

2-عادل عوض ,الاصول الفلسفية لاخلاقيات الطب ,مرجع سابق ,129

3-مرجع نفسه ,ص131

4 -بلحاج العربي ,الحدود الشرعية للتحارب على الانسان ,مرجع سابق ,ص62

وقد تستغل البويضات الملقحة دون علم الزوجين في عمليات أخرى ومن جهة أخرى أوضحت دراسة متعلقة ببنوك المني والأجنة المجمدة حيث يوجد أكثر من ربع مليون طفل أمريكي لا يعرف أصله من ناحية النسب حيث أعلن مكتب الإحصاء الحكومي الفرنسي أن 830 ألف مولود عام 2006 هم لأبوين غير متزوجين

خلاصة

ما نستخلصه في الأخير أن البشرية مقبلة على فتوحات علمية جديدة لم تشهدها من قبل ، لذلك فما على الفكر الإنساني سوى العمل على مراقبة ومواكبة هذه الانجازات حتى لا تنحرف عن الغاية الأساسية وهي خدمة الإنسان

لهذا تدخلت الفلسفة بما تحمله من شحنات نقدية وان تمارس هذا الفعل وتراقب منتجات العلم فانخرط الفيلسوف في انتاجاته وعالج قضايا المجتمع ولعل أهم المواضيع التي تشغل التفكير البشري هي التقنية الحيوية و الاستنساخ والاختبارات الوراثية فهاته المواضيع اقتحمت الجسد الإنساني ولتجنب أي محاولة من شانها الاستخفاف

بالجسد وإلحاق الأذى لذا ينبغي وضع أخلاق وظيفتها تكمن في تبيان الحدود المسموح بها أثناء التدخل التقني على الجسد الانساني وضبطها ،ولذلك بدا النظر في العصر الحديث إلى التجارب الطبية على أنها أمل المستقبل ، لكن مع ضوابط وضمان تحقيق اكبر قدر من الاستفادة واعتبار القيمة الخاصة لحياة الإنسان وسلامته الجسدية المحرك لهذه التحارب

توطئة :

يحظى جسم الإنسان بعناية خاصة ،إذ انه يشكل عنصرا أساسيا ، في تكوين شخصية الإنسان ،إذ تعتبر حرمته وسلامته من أهم الحقوق التي يتمتع بها الفرد لقد ظهرت بوادر حماية حقوق الفرد في ظل التشريعات القديمة حيث عرف الجسد الإنساني نوعا من الكرامة والحماية ومجيء الإسلام أعطى للجسم مكانة واعتبر المحافظة على النفس البشرية جسدا و روحا من المصالح الخمسة الواجب مراعاتها , وأكدت التشريعات الوضعية على ضرورة الاهتمام بجسم الإنسان ونتيجة لتقدم العلمي الذي ساد العديد من المجالات وتطور الطبي الهائل الذي ظهر في إتباع بعض الأساليب العلاجية والتي أوجدت طرق مختلفة لشفاء الإنسان من الأمراض ونتيجة لهذا تطور العلمي ظهرت مشاكل أخلاقية ومن بينها نقل الأعضاء البشرية وزرعتها خاصة بعد انتشار هذه العمليات بدا تحول هذا النجاح إلى ظاهرة إجرامية خطيرة

يعتبر نقل الأعضاء إجراءا علميا ودقيقا ومعقدا ومن أهم ميادين الطب الحديثة المشتغلة بمساعدة المرضى وإنقاذهم من الموت وتجنبهم الآلام والمعاناة ، وباعتباره أمرا معقدا يستلزم كفاءة وتملكا للمهارات الطبية النظرية و التطبيقية ، ويقتضي التزاما بالشروط القانونية المعتمدة والمتفق عليها والتي تضمن احترام الأعراف والقيم الدينية حيث يعتبر مسالة شائكة تثار في إطارها معضلات كثيرة وهذه الأسباب و الدواعي اقتضت إعادة النظر في الحقل المفاهيمي والبعد الأخلاقي والقيمي لمسالة نقل الأعضاء .

الحد الدلالي لنقل الأعضاء :

يفيد مصطلح » زرع « و »نقل » الأعضاء في السياق الطبي إجراء يتم من خلاله تطعيم أو زرع نسيج أو عضو من جسم ذاته أو من جسم أخر أو بين أنواع مختلفة أي اخذ عضو من جسم فرد أخر وزرعه في جسم المريض مع استعادة استمرارية عمل الأوعية الدموية [1]

يقتضي زرع الأعضاء انتزاع الأعضاء السليمة من شخص مانح ميت كالكلية والقلب والعظام لأجل زرعها لشخص مستقبل كما يمكن إن يتم زرع الأعضاء اعتمادا على مانحين الأحياء أو متبرعين ومادام زرع الأعضاء يعتمد على المتبرعين الأحياء ،أساسا وعلى انتزاع الأعضاء الصالحة للزرع من الأموات حديثي العهد بالوفاة [2] فانه يقوم على تحديد معايير الموت و فما هي المعايير الجديدة التي أصبح الاختصاصيون يعتمدونها ' في هذه الحالة ظهر مصطلح جديد يتخذ معيار للموت هو » موت الدماغ « الذي تتأكد به نهاية الحياة الإنسانية

معايير إثبات حالة الموت النهائي:

كشف تقدم العلوم الطبية عن الكثير من دقائق الحياة و أسرار الموت بفضل استخدام أجهزة الإنعاش التي تطيل حياة الإنسان الظاهرية وعلى هذا الأساس أصبح ضبط الحدود الفاصلة بين الحياة و الموت على درجة كبيرة من الدقة لقد ظهر مصطلح موت الدماغ والمقصود به توقف الدماغ نهائيا فالوفاة لم تصبح بالضرورة توقف القلب بل تنطلق من المخ و، إن الجديد الذي أتت به قضية موت الدماغ هو

1مصطفي كيحل ,الاخلاقيات التطبيقية ورهانات المعاصرة للفكر ,منشورات الحمعية للدراسات ,الحزاءر ,2016ص74 1

2-مرجع نفسه ,ص76

أن الموت ليس موت كل أعضاء الإنسان وخلاياه ,بل إن الموت هو نهاية الحياة الإنسانية الواعية والمدركة [1]

تاريخ زراعة الأعضاء :

لقد داعبت فكرة ازرع الأعضاء عقل الإنسان منذ القدم وهناك أساطير توضح ذلك

1:أسطورة السنسكريت :والتي ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح , والتي جاء فيها أن اله هندي قام بزرع رأس لطفل سبق للإله قطع رأسه عن طريق الخطأ .

2:أسطورة تبادل القلوب:ففي القرن الثالث ق,م وبواسطة طبيب هندي أتم عملية تبادل القلوب

3:أسطورة الساق السوداء :هي أشهر أساطير زراعة في روما في القرن الرابع وتنتسب إلى القديسان كوزماس و داميان وهما طبيبان توأمان من سوريا [2]

تعتبر هذه الأساطير تعبيرا عن أمل الإنسان ورغبته في إنقاذ من تلف له عضو باستبداله بعضو سليم من متبرع ،إن هذا الأمل الذي كان في الماضي يستحيل التحقق منه ومع تقدم الطب وما وصلت إليه التكنولوجيا الطبية المعاصرة في الآونة الأخيرة ممكن التحقق .

وعلى الرغم من وجود بيانات تفيد زراعة الجلد لإصلاح عيوب أنفية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ،إلا أنها مجرد محاولات أولى وفي القرن السادس عشر،فكر جراح بولوني يدعى غاسبارتا جليكوستي

1عمر بوفتاس ,البيوتيقا ,مرجع سبق ذكره ,ص,145

2-عادل عوض ,الاصول الفلسفية لاخلاقيات الطب ,ص33

في زرع نسيج من شخص إلى أخر لإعادة تكوين الأنف ،إلا انه اعترضته صعوبات لم يقدر على حلها ،وفي القرن السابع عشر تم إصلاح عيب في جمجمة احد النبلاء الروس وفي القرن الثامن عشر قام الجراح البريطاني (هانتر بزرع أسنان مأخوذة من جثث ونجح في ذلك إلا إن الجهود الحقيقية بذلت في القرن العشرين ,حيث برز الدكتور »اليكس كاريل « في مجال زرع الأعضاء[1]

أهم منجزات العلم في مجال زراعة الأعضاء :

تعتبر عملية زرع الكلى من أشهر العمليات وأكثرها انتشارا وقد أكد رائد عمليات زراعة الكلى في فرنسا منذ سنة 1952 همبرغر «إن المشاكل الأخلاقية الناجمة عن هذه العمليات هي من أعوص المشاكل التي صادفتها وقد تم ذلك في ميدان ولجه الإنسان حديثا [2]« وبعد ثلاثين سنة من انجاز همبرغر لأول عملية زرع للكلية ،أصبحت هذه العمليات نشاطا طبيا يمكن من إنقاذ ألاف الأشخاص لقد حملت عمليات زرع الأعضاء أمالا كبيرة وفي نفس الوقت طرحت مشاكل أخلاقية

زراعة الطحال : كانت تعتبر زراعة الطحال عملية مستحيلة لان سره الغريزي الفيزيولوجي لايزال غامضا إذ يبدوا للعاملين في مجال زرع هذه الأعضاء الحساسة انه من الضروري اجراء تعديلات في طريقة زرعها إذ أن هذا العضو لا يعمل في الحالات النادرة [3]

زراعة القلب :لقد أثارت زراعة القلب اهتماما لدى الباحثين ،منذ بدايات القرن العشرين حيث ظهرت أولى التجارب على الحيوان قبل أن تجرى هذه التجارب على الإنسان وأول عملية زراعة القلب

1-سعيد محمد حفار ,البيولوحيا ومصير الانسان ,مرجع سابق ,ص,122

2-عمر بوقتاس ,البيوتيقا ,مرجع سابق ,ص144

3-سعيد محمد حفار ,البيولوحيا ومصير الانسان ,مرجع سابق,ص,129,130

كانت في جنوب إفريقيا عام 1967ومنذ ذلك الحين أجريت ألاف عمليات زراعة القلب الناجحة إذ تطورت الأبحاث وبدا التفكير في تصميم القلب الصناعي منذ خمسة عشر سنة حيث تمكن الأطباء من تصميم قلب صناعي جزئي ومن ثم قلب صناعي كامل .

حماية وحرمة جسم الإنسان

يعتبر حفظ وحماية حياة الإنسان وسلامة جسمه من المصالح الضرورية التي عينت الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية كافة حمايتها، لهذا فهي تقرر الحرمة المطلقة

لجسم الإنسان وتمنع شتى أنواع الاعتداء عليه التي تؤدي المساس بكرامته كما انه ليس للإنسان أن يفعل ذلك بنفسه كأن يتلف بعض أعضائه لان جسده حق مشترك بين الله والعبد فليس للعبد إسقاطه[1] ولهذا استلزم احترام حق الإنسان في أن تظل أعضاء جسمه تؤدى وظائفها بشكل طبيعي وكل إخلال لهذه الأعضاء يعد اعتداء على الحق في سلامة الجسم

فقد ذهب جانب فقه الفرنسي ، إلى جسم الإنسان له مطلقة ، فلا يجوز المساس ، فيرى الأستاذ كاربوني carbonnier. j إن حرمة جسم الإنسان تبرر من رفض أي مساس بسلامة الجسم ، أو لخضوع للتجارب الطبية ،أو عمليات جراحية فهو حق من حقوق الشخصية [2] فالشخص حرية الاختيار حيث لا يكون مجبرا أو تحت ضغط لقيام بعملية جراحية مهما كان نوعها .

1معاشو لخضر ، النظام القانوني لنقل و زرع الأعضاء البشرية مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص،جامعة أبي بكر بالقايد كلية الحقوق و العلوم السياسية إشراف رايس محمد تلمسان2015 ص13

2 المرجع نفسه ، ص 15

و نجد في الشريعة الإسلامية تكريم الإنسان و تفضيله على جميع الكائنات الحية ***لقول الله تعالى و "لقد كرمنا بني أدام و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"***[1] وهذا لدليل احترام مكانة الإنسان و خلقه في أحسن صورة

شروط نقل وزرع الأعضاء

يجب أن تتوفر شروط بين المانح والمتلقي وهذا حتى لا يقع المتلقي في نتائج خطيرة ليلحق الضرر به وحتى المتبرع يمكن أن يقع في مشاكل صحية وبالتالي بفقدان سلامته الجسدية – لذا يجب كلا من المتبرع والمتلقي يتمتعان بصحة جيدة. وان يكون المريض قادرا على تحمل العملية الجراحية الطويلة.

– يجب أن لا يتجاوز سن كل منها الخمسين وان لا يقل عن10 سنوات عند إجراء العملية الجراحية.

– توافق في الأنسجة والزمر الدموية .

– يجب أن تكون الحالة النفسية مستقرة لكلا من الطرفين المانح والمتلقي أيضا التأكد من عدم إصابة المانح بأمراض.

– سلامة المتبرع من الأمراض كالسكر والسرطان وضغط الدم[2]

فهناك العديد من العمليات الزراعية أجريت و ذلك بسبب عدم توفر هذه الشروط.

1 سورة الإسراء أية 70

2 معاشو لخضر ، النظام القانوني لنقل و زرع الأعضاء البشرية مرجع سبق ذكره ص 139

أخلاقيات نقل الأعضاء من الجثة و زرعها في الأحياء لدى الشريعة الإسلامية

تعتبر قضية نقل الأعضاء من الجثة قضية معقدة إذ اختلف فيها العلماء الشريعة الإسلامية و الفقهاء فمنهم من يرى أنها عمل محرم و غير أخلاقي و منهم يرى أنها عمل أخلاقي و جائز

و فالأولى تعتبره اعتداء على حرمة الميت في الشريعة الإسلامية أمرت بتغسيل الميت و تكفينه ثم الصلاة عليه و دفنه و استئصال عضو من أعضائه يعد تعدي ملك من أملاك الله تعى[1] فلا يجوز التصرف فيه كما نشاء و يستند أصحاب هذا الرأي إلى ***حديث الرسول صلى الله عليه و سلم كسر عظم الميت ككسره حيا*** سنن أبو داود و هذا دليل على عدم جواز المساس بجثة الميت لذا أمر الدين بتعجيل دفن الميت.

أما الرأي الثاني من الفقهاء فيرى انه يجوز نقل الأعضاء من الموت و هذا لإنقاذ حياة المريض استنادا ***لقوله تعالى" من اجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا و لقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون"*** [2] إذا استئصال عضو من ميت و زرعه في الإنسان الحي بهدف انقاظه من الهلاك و الموت و كما يقال الضرورة تبيح المحضور.

نقل و زراعة الأعضاء في القانون

1 معاشو لخظر ،النظام القانوني لنقل و زرع الاعضاء البشرية ، المرجع سبق ذكره ، ص 139

2سورة المائدة آية 32

يحرص القانون مجلس وزراء العرب على حماية بدن الإنسان و اعتراف الحق له بسلامته و حرمته فشرع قوانين لتنظيم عمليات نقل و زرع الأعضاء منها

المادة (03) : لكل شخص بلغ سن الرشد متمتعا بالأهلية و بكامل قواه العقلية التبرع بعضو بشري أو نسيج من أعضاء جسمه لزرعه في جسم شخص حي أخر

المادة(05) : يحظر استئصال الأعضاء البشرية أو الأنسجة أو نقلها أو زرعها إلا لغرض علاجي

المادة (06) : يتم التبرع بالعضو البشري أو بنسيج و الايصاء به دون مقابل

المادة (10): على اللجنة الطبية التأكد من أن عملية استئصال، العضو البشري أو نسيج لا تعرض حياة المتبرع للخطر ،و عليه تبصير الشخص المتبرع بالأخطار ،و النتيجة الطبية المؤكدة و المحتملة لعملية الاستئصال

المادة (1):لا يجوز استئصال أي عضو بشري أو نسيج جثة شخص متوفى إذا عبر صراحة عن رفضه في الحياة

المادة (22):يجب على الطبيب،قبل إجراء العملية ، أن يتأكد من سلامة العضو البشري لجثة آو نسيج المراد استئصاله و خلوه من أي مرض معد ، و ملائمة العضو البشري النسيج المراد المراد زرعه لجسم المتلقي ،و عليه أن يحرر تقريرا يثبت فيه ذلك.[1]

هل أصبحت أعضاء الإنسان قطع غيار يتاجر بها؟

[1] مجلس وزراء العدل العرب ،القانون العربي الاسترشادي لتنظيم زراعة الاعضاء البشرية و مكافحة الاتجار فيها، جامعة الدول العربية دورة الخامسة و العشرين بقرار رقم 791د- 2009/11/19 ص ص 4,3

تعتبر عملية زرع الأعضاء ونقلها مشكلا أخلاقيا حيث أصبح يعتبر الإنسان كيسا من الأعضاء و هو جزئه من وحدته ويفرغه من إنسانيته لقد ميز المشرحون الإنسان عن جسده وفسخوا الجثث وانكبوا علي الآلة البشرية لهذا أثارت هذه العمليات مشاكل أخلاقية [1]

ولقد نتج عن التطور في زراعة الأعضاء خصوصا في عصرنا اليوم عصر العولمة و الحرية الاقتصادية و التجارية فلم تعد هذه الأخيرة تقتصر على تبادل سلع و بضائع و مواد مصنع بل تعدت ذلك، و أصبحت هناك ما يسمى بتجارة الأعضاء البشرية فقد أصبحت بعض الهيئات الطبية تعلن عن استعدادها لدفع مكافأة مادية مالية لمن يعطي أعضاء جسمه الحي ،أو حتى جثته عند مماته مما أدى هذا الطلب إلى بروز ممارسات غير أخلاقية و تحولت زراعة الأعضاء البشرية إلى مسألة تجارية بحتة و أصبح إنسان دون كرامة

حيث أضحى جسم الإنسان سلعة في السوق تباع و تشترى و تعرض البدن للتلاعب بها و السرقة لأغراض مادية زائلة و نجد هذه الممارسة الأخلاقية تنتشر بكثرة في البلدان الفقيرة حيث يتجمع أعداد كبيرة من الفقراء يعرضون أعضائهم للبيع بأسعار كبيرة و قد يصل التدني الأخلاقي الطبي و الإنساني إلى حدود تدبير الموت، أو القتل لأشخاص بغرض استئصال أعضائهم[2] ،و في بعض الدول انتشرت جرائم، و تشكل عصابات خطف الأطفال حيث يتم استدراجهم و اخذ أعضائهم للبيع دون أن يعرف، أو يسال المتلقي عن كيفية التي وصلت بها هذه الأعضاء.

1 دافيد لوبرتن,انتروبولوحيا الحسد ,ترجمة محمد عرب صاصيلا ,المؤسسة الجامعية للنشر ,1997,ص180

2حسين نوفل ،محاضر ححول نقل الأعضاء و زرعها كلية الطب البشري جامعة دمشق

إن العلم و التقنية ساهم في مجال الطب،و الجراحة في تنامي ظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية لمنحها للأغنياء و لاستخدامها في بحوثهم ،و تجارب علمية و اختبارات طبية وقد نصت **المادة (09)**: على انه يحظر بيع العضو البشري ،أو النسيج أو اتجار به بأي وسيلة كانت، و يحظر على الطبيب إجراء عملية استئصال العضو و زرعه عند علمه بذلك[1]

فعلى الطبيب الذي يري العملية الانتباه، و الفطنة و جراء التحريات عن مصدر الأعضاء قبل زرعها و جراء حتى لا يقع فيما هو محظور و الأخلاقي

المبحث الثاني: تكنولوجيا الإخصاب الصناعي:

تعتبر عمليات الإخصاب الصناعي موضوعا تجاوزه العالم الغربي من حيث حائزتيه وأصبح شيئا مسلما به أما النتائج المترتبة عنه لازالت تثير مشكلات أخلاقية حادة ,وكانت مرحلة السبعينات ومنتصف الثمانينات هي أكثر المراحل التي احتد فيها النقاش حول هذا الموضوع ومازال لحد الساعة موضوعا للجدل .[2]

هل تحيز الأخلاق الإخصاب الصناعي :تعتبر هذه العمليات مزلقا أخلاقيا أدي إلي قلب الموازين والقيم في المجتمع إلي درجة إن بول رمزي ذهب إلي القول »إننا في اللحظة التي نسمح فيها باحراء عملية حمل خارج الرحم لأي زوجيين فإننا نكون مسبقا قبلنا بإمكانية حدوث سلسلة متوالية من السلوك الانساني ذلك لان هذه العملية ستحبرنا علي أن نقدم علي خطوات أخري لا نعرف عواقبها »ان الاعتراض

1مجلس الوزراء . وزراء العدل العرب ،القانون العربي الاسترشادي لتنظيم زراعة الاعضاء البشرية و مكافحة الاتجار فيها مرجع سبق ذكره ص 3

2ناهد البقصمي ، الهندسة الوراثية و الانسان ، مرجع سابق ،ص 160

الذي وجه هو أنها عمليات غير إنسانية وغير طبيعية والجانب الأخلاقي ينقصها وإطلاق صفة طبيعي أو غير طبيعي علي أي عملية يمارسها الإنسان تتوقف علي نظرته الفلسفية للطبيعة البشرية أو الإنسان ومنه هناك وجهتي نظر مختلفتين هما نظرة وصفية وغائية

-ا ما النظرة الوصفية :تعتبران ماهو طبيعي هو مايحدث في الطبيعة دون تدخل الإنسان وبالتالي هذه العمليات هي أمر غير طبيعي وذلك يعني أن الطب كله غير طبيعي

- نظرة غائية :تهتم بالأهداف البشرية حيث تري إننا لا نكون بشرا بالمعني الحقيقي إلا إذا مارسنا قدراتنا البشرية أي الإنسان عندما يبتكر فهو لايخرج عن طبيعته وإنما هو يعمل في صميم طبيعته البشرية

لقد بين حوزف فلتشر إن التصنيع و الابتكار و الاختراع هو جزء أساسي من طبيعة الإنسان ولذلك فانه كل ماهو غير طبيعي ومصنع بيد الإنسان يعتبر إنسانيا [1]

التأثيرات الأخلاقية للإخصاب الصناعي :

1ناهد البقصمي ، الهندسة الوراثية و الاخلاق ، مرجع سابق ،164

إن عمليات الإخصاب لها ثلاثة أطراف هي الانثي والذكر والطفل والعلاقة التي تربط بينهم هي اسمي أنواع العلاقات القائمة علي الثقة والحب ولكن ظهور هذه التقنيات قلبت الموازين وأثرت في القيم خاصة علي الطفل وذلك لسببين :

1 - هذه العمليات يكتنفها نوع من السرية فالمتطوع مجهول و الطفل لا يعرف بأمر نشأته وهذا سيؤدي إلي إشاعة نوع من عدم الثقة بين الأسرة وهذا يعتبر خطرا علي المجتمع ككل

2 - يري ميتشل إن حق الطفل في معرفة أصله البيولوجي حق طبيعي وهذا لمصلحة الطفل فالوالدان خططا لتحقيق رغبتهما لكن تناسيا الآثار النفسية التي يتعرض لها الطفل وبالتالي يبقي الطفل المحور الأساسي ومنه هل نسمح بعمليات كهذه إننا بحاجة ماسة إلي تحليل هذه القيم علي أساس فلسفي ونفسي حتي نستطيع إن نقرر ما إذا كانت عملية الإخصاب الصناعي يمكن أن تستمر أو تتطور بحيث لا يعود هناك حاجة لام بديلة .[1]

موقف الدين من تكنولوجيا الإخصاب الصناعي[1]:

1 ناهد البقصمي ، الهندسة الوراثية و الاخلاق ، مرجع سابق ،ص 171

1ناهد البقصمي ، الهندسة الوراثية و الاخلاق ، مرجع سابق ،ص 129

لقد اهتم رحال الدين علي اختلاف الديانات بالإنسان ومشاكله العملية,كما اهتموا بالطب و الأطباء علي مر العصور واختلفت المواضيع مع التقدم في محال العلمي وظهرت مشاكل حقيقية

لقد أقام الفقهاء أرائهم في موضوع الإخصاب الصناعي علي أسس دينية من نصوص وبدؤوا مناقشة موضوعهم من سؤال متى تبدأ الحياة حيث هناك من يعرض هذه العمليات ويقيمون رفضهم علي أساس المخاوف والمحاذير من الانزلاق في متاهات أخلاقية ودينية يصعب ضبطها وعلي أنها تعارض الغايات ألاهية من الزواج ,إن فتح مراكز التلقيح الاصطناعي تفتح شرا علي البشرية فمن يدري ماذا سيكون عليه الطفل الذي كان لقيحة هل سيؤثر هذا في نفسيته وسلوكه

لقد حرم الفقهاء هذه العمليات وأخضعوها لضوابط وفي نفس الوقت ابدوا اهتماما بها حتي أصبحت تقام مؤتمرات عديدة في الكويت والسعودية وأصبح الأطباء والفقهاء يتابعون كل التطورات في هذا المحال

أخلاقيات تطبيق تكنولوجيا التصحيح و التحول الجنسي

نظرا للتقدم العلمي ظهرت تكنولوجية التصحيح و التحول الجنسي و قد انتشرت هذه التقنيات في العالم الغربي كثيرا و يعتبر هذا الموضوع من المواضيع قليلة الطرح و النقاش في عالمنا العرب فهو من المواضيع المسكوت عنها و عليه سنتناول في مبحثنا هذا المقصود من عملية التصحيح و التحول الجنسي؟ ما هو الفرق بينهما؟ و ما هي الحدود الأخلاقية أثناء التعامل مع هاته التكنولوجيا ؟ .

: مفهوم تقنيات التصحيح و التحول الجنسي

يعتبر التصحيح و التحول الجنسي من العمليات المعقدة علميا و طبيا و المراد بالتصحيح الجنسي هو علاج التشوهات الجنسية التي تؤدي إلى التغير في الجسم بصفة غير طبيعية أي حالات الخنث[1] .أما التحول الجنسي هو محاولة الشخص تغير جنسه من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس و ليس بدافع التشوه و مع العلم أنهم أسوياء من الناحية الطبيعية و هذه العملية يتم فيها تغير الشكل الخارجي دون تركيب البيولوجي حيث يتم التحول من ذكر إلى أنثى عن طريق استئصال عضوه و زرع مهبل و بناء فرج و تكبير الثدي[2]

و العكس بالنسبة للمرأة إلغاء القناة التناسلية و بناء عضو ذكري اصطناعي .

أسباب التصحيح و التحول الجنسي :

1/ التصحيح الجنسي :

هناك بعض الأشخاص لهم أسباب مرضية على المستوى البيولوجي إذ لا يعرف جنسهم فمنهم

- من يعانون من تشوهات كروموسومية الأعضاء التناسلية و أنثوية معا

- قد يكون للمريض قضيبا و فرجا و خصية و رحم .

- وجود مرضى ممن تكون خلايا أجسامهم مختلطة أي بعضها ذكري و البعض الأخر أنثوي.

1عادل عوض ،الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ، مرجع سبق ذكرة ، ص ص 136،137.

2طارق حسن كسار ، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي مجلة كلية التربية العلوم الإنسانية جامعة ذي قار المجلد 5 العدد 1 آذار 2015.

- هناك حالة أخرى يطلق عليها الخنوثة الكاذبة و هي حالة يكون فيها المريض طبيعيا من الناحية الكروموسومية و لكن الأعضاء التناسلية الخارجية تميل لتشابه مع تلك التي تكون للجنس الأخر و تجرى العملية الجراحية لتعديل ذلك التشوه.[1]

إذا تعددت أسباب التصحيح الجنسي بتعدد الأمراض الجنسية المختلفة

/2 التحول الجنسي :

تعددت أسباب و دوافع الأفراد الذين يريدون تغير جنسهم فهناك من العلماء من يرون أن هناك دافع و هو الدافع النفسي و في هذا الصدد يقول الدكتور محمد سامي عن الترنسكس أو التحول الجنسي هو مرض نفسي ينتاب الشخص يتمثل في الرغبة الشديدة في تغيير جنسه على الرغم من مظهره الخارجي و التكويني ...و لا يعتبر من قبيل الأمراض العقلية[2] فسبب هو و الميل إلى الطرف الآخر و الرغبة في إشباع النفس و عدم الاقتناع بجنسه الطبيعي. و بعض الأخر من العلماء يرى أن السبب في التحول هو رجع إلى سبب عضوي وهو عيب خلقي في المخ يجعل صاحبه ذو هوية جنسية تخالف جنسه التشريحي الكروموسومي مما يؤدي إلى صراع شديد بين العقل و الجسد يجعل المريض يكره أعضائه الجنسية كرها[3]

شديدا و يرغب في استئصالها و يتحرر من سجنه في هذا الجسد الذي يعتبره المخ ليس جسده و لهذا ينبغي متابعة المريض من الناحية نفسية و الطبية فلا ينبغي أن نهمل هذا الصنف من المرضى.

1 عادل عوض، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ،المرجع سبق ذكره، ص 141

2طارق حسن كسار، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 215.

3 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

و هناك أيضا عامل التربية الخاطئة للأسرة حيث أن الطفل عبر مرحل نموه و هو يكتسب قيم و معتقدات فإذا اتبعت الأسرة في تربيه طفلها أساليب خاطئة كالتدليل الزائد و الإهمال العاطفي و بالتالي يحدث الانحراف الطفل و يحدث الاضطراب في الهوية الجنسية كذلك سبب أخر و هو نقص الوازع الديني [1] و الابتعاد عن التعاليم الدينية و بالتالي كلما ابتعد الإنسان عن الدين زاد جهله و الابتعاد عن الطريق المستقيم .

الفرق بين عملية التصحيح الجنسي و التحول الجنسي :

هناك فرق واضح و جوهري بين التغير الجنسي و التصحيح الجنسي فالأول مقبول و جائز شرعا إذ تكون الحالة عبارة عن شخص لديه خلل في الجهاز التناسلي أو البنية الجسدية بحيث يبدو أنثى و هو في الحقيقة ذكر و يتم إجراء الجراحة التصحيحية إلى الجنس الحقيقي و هو الذكور و العكس بالنسبة للشخص الأنثى فقد يكون هناك خلل في جهاز التناسلي بحيث يبدو ذكر[2] و هو في الحقيقة أنثى بالتالي الهدف هنا يكون إثبات هوية الفرد

أما الثاني أي التحول الجنسي فقد يكون الذكر كامل بمعنى طبيعي لا يعاني من أي تشوه بيولوجيا و شكليا خارجيا و ذلك لدوافع و أسباب المذكورة سابقا يقول في هذا السياق الدكتور زهير السباعي : تحويل الذكر كامل الذكورة إلى أنثى و ذلك باستئصال ذكره و خصيتيه ثم القيام بالعملية الجراحية لبناء

1طارق حسن كسار مشروعية التحول الجنسي في الفقه الاسلامي مرجع سبق ذكره ص 215

2المرجع نفسه ص 216

3نقلا عن المرجع نفسه صفحة نفسها

فرج و مهبل ثم إعطائه هرمونات الأنوثة كي تنمو أثداؤه و ينعم صوته و يتوزع الدهن في جسمه على هيئة الأنثى [3] و العكس بالنسبة للأنثى كاملة الأنوثة .

الموقف الأخلاقي من تطبيق تكنولوجيا التصحيح و التحول الجنسي :

إن ما هو متفق عليه اليوم هو أن عملية التصحيح الجنسي عمل لا يتعارض مع الأخلاق بوصفه علاج و هو إزالة التشوه الخلقي عن المريض و بيان الجنس الحقيقي الذي ينتمي إليه الشخص التي قد تجعل المريض يعاني من عقد و أمراض نفسية و يصل به إلى حد وإنهاء حياته بانتحار.أما تكنولوجيا التحول الجنسي هي عمل يتعارض مع الأخلاق كما سبق و الذكر على انه إنسان طبيعي كامل لا يعاني من أي خلل و بذلك هو يتعدى على كرامته و تغير طبيعة الإنسان الذي خلقه الله عليها.

موقف الدين من تقنيات التصحيح و التحول الجنسي :

1-موقف الديانة المسيحية :

يرى الدين المسيحي أن جراحة التصحيح الجنسي مشروعة و لا حرج فيها إذ تبيحها الكنيسة فنجد من بين مفكرين المسيحين و على رأسهم البابا شنودة يصرح أن التصحيح الجنسي عمل أخلاقي بوصفه علاج لحالات التشوه الجنسي الشاذ بالغة الضرر إذ قد تؤدي بحياة الإنسان فالدين يوجب على الإنسان

التداوي فالتصحيح ليس تغيرا في الطبيعة بل هو محاولة للإظهار الطبيعة الكاملة أو ضمور بسبب التشوهات الجنسية الحادة [1] إذا فتطبيق هذه التقنية لا تتعارض مع الأخلاق و لا حتى المجتمع و القانون.

أما تكنولوجيا التغيير الجنسي فهي غير مشروعة لأنها تنطوي على دافع الرغبة و كذلك تغير في الطبيعة و التدخل في خلق الله و بالتالي هو عمل لا أخلاقي

2-موقف الدين الإسلامي :

إن قضية التصحيح الجنسي في الإسلام عملا جائز غير متعارض مع الأخلاق فقد صدرت فتوى و أعلنت في وسائل الإعلام المصرية لاسيما برنامج فقه المرأة على أن التصحيح الجنسي مشروع و فرض يجب القيام به لعلاج حالات الخناث حتى لا تؤدي بضرر مدمر[2]

لحياة الإنسان و يجب تخليصه من فقدان الهوية الجنسية و هذا ما يتفق عليه الدين المسحي مع الإسلام .أما موقف الإسلام من تكنولوجيا التحول الجنسي محرم تماما لأنه يقوم على تدخل في خلق الله عز وجل فالذكر الذي كملت أعضاء ذكورته و الأنثى التي كملت أعضاء أنوثتها لا يحل تحويل احدهما إلى النوع الأخر و محاولة التحويل يستحق فاعلها العقوبة لأنه تنفي قدرة الله في خلق كما يعتبر عمل من عمل الشيطان[1]

1عادل عوض، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب، مرجع سبق ذكره، ص 142.

2 المرجع نفسه ، ص 143.

1 عادل عوض، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب، مرجع سبق ذكره، ص 143.

2سورة النساء الآية 119

3سورة الحجرات الايه 13،12

لقول الله عز و جل و" ***لأمرنهم فليغيرن خلق الله*** " [2] وفي أية **أخرى< *يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و انثى* >** [3]توضح اية الكريمة التصوير واضح للذكر و الانثى في حديث نبينا محمد ص في صحيح مسلم" ***لعن الله الواشمات و المستوشمات و النامصات و المتنمصات و المتفلجات للحسن و المغيرات خلق الله*** " إذا فالفرد المغير لجنسه هو ملعون وخارج من رحمة الله .

واذاكان التحويل الجنسي بالدافع النفسي هو عملية غير مشروعة في الإسلام فالله اختار الأنثى و الذكر على أن يخلقا هكذا فتغير لطبيعتهما يمثل الاعتراض لحكم الله [1] فاجسدنا ليست ملكا لنا . و عليه يجب المتابعة الطبيب النفسي و لابد من علاج مثل هذه الحالات حتى تستقر حالتهم الشعورية

1عادل عوض، الاصول الفلسفية لاخلاقيات الطب ، مرجع سبق ذكره ص 144

2طارق حسن كسار مشروعية التحول الجنسي في الفقه الاسلامي مرجع سبق ذكره ص 230

3المرجع نفسه، ص 229

ثم إن المتحول جنسيا يحرم عليه الزواج و يعتبر باطل فلا يجب المهر و يثبت به النسب ولا تثبت به حرمة المصاهرة .[2] ثم إن من أهداف الزواج هو الإنجاب و التناسل فإذا غير احدهما جنسه لا يتحقق الهدف بحيث يصبح غير قادر على الإنجاب النسل . فزواج له شروط و هو خلو من العيب .

كما يعتبر التغير الجنسي مذهبا للكرامة الإنسانية و تعريض الشخص نفسه لاهانة أمام أعين الناس لأنه محرج و يمس الكرامة الإنسان و مكانته الاجتماعية و ذلك لان الشؤون الاجتماعية لكل إنسان إنما تحصل له[3] في إطار تعاملاته مع الآخرين في المجتمع فسيؤدي إلى انهيار تلك الشؤون فيفقد بذلك صورة كرامته و مكانته.

المبحث الثالث: الكرامة الإنسانية في ظل أخلاقيات الطبية :

لاتزال التطورات التي يحققها مجال الطب الحيوي تمارس تأثيرا على تصوراتنا و استيعابنا لمفاهيم المركزية في حياة كل منا، مثل مفاهيم الصحة و المرض ،و التحكم في العنصر الوراثي و تغير مفهوم الأبوة و الأمومة بل و حتى مفهوم الإنسان ذاته، وقد فرضت هذه التطورات التقنية و انعكاساتها الأخلاقية حضورا، أدركه كل من يعيش على هذا الكوكب لهذا فان الأخلاق المعاصرة تضع الإنسان كفرد أو

كمجموع و كنوع و كمشكل للوجود في مركز اهتمامها و لذلك كان أكثر ما تنادي به الأخلاق الحياتية هو أن الحياة الإنسانية بشكل عام تتضمن شكل من أشكال القيمة الإنسانية، و احترام هذه القيمة الإنسانية يشكل المنطلق أو الأساس للمبادئ الأخلاقية . و في ظل بروز مبدأ الكرامة الإنسانية في العديد من القوانين و الدساتير الصادرة عن المؤسسات و المنظمات الدولية، و من هنا فان هذا المبحث يبدأ بضبط مفهوم الكرامة الإنسانية وفق نظرية الفلسفية الغربية. حيث يعتبر المفهوم دقيقا و غامضا .

مفهوم الكرامة الإنسانية :

تعني الكرامة في اللغة العربية إلى العزارة و القيمة و يقال أكرمك ،أي عظمة و نزهة أما ،في اللغة الأنجليزية dignity من كلمة لاتينية هي digntas(قيمة) أو dignus(تستحق) [1]

أما الاصطلاح فيصعب القبض على تعريف دقيق لمفهوم الكرامة الإنسانية "فوفقا لفلسفة إيمانويل كانط Emmanuel Kant يرى أنه يجب معاملة أي شخص على أنه غاية وليس كوسيلة (..)، ويعرفها بأنها القيمة التي تورث الشخص الإنساني، الحق في التمتع بمعاملة تجعل منه غاية بذاته لا مجرد وسيلة لغيره [2] حيث تمنح الكرامة للإنسان قيمة تخص الغاية المطلقة ،و تختلف عن الغايات النسبية فينبغي معاملة الإنسان لذاته.

1ابن منظور ,لسان العرب ,دار صادر , بيروت ,ط1,حرء 15, 1311م,ص13,5

2 فواز صالح , مبدا احترام الكرامة الانسانية في محال الاخلاقيات الحيوية دراسة قلنونية ,حامعة دمشق ,للعوم الاقتصادية والقانونية ,محلد 27,عدد 10, 2011 ,ص251

وفي تعريف آخر "أن الكرامة الإنسانية هي رغبة في الحصول على التقدير و الاعتراف الآخرون بكرامتهم (...)، فالرغبة ليست المال و إنما اعتراف بالطريقة التي نعتقد أننا نستحقها.نجد في المسيحية أن الله كرم الإنسان وخلقه في أحسن صورة ،مما يجعل جميع البشر مخولين بمستوى من الاحترام أعلى من بقية المخلوقات، و في هذا السياق يقول البابا يوحنا ولس الثاني الفرد البشري لا يمكن إخضاعه ليصبح وسيلة، فهو شخص يستطيع بذكائه و بإرادته أن يشكل مشاركة يمتلك الشخص الكامل مثل الكرامة حتى في جسده [2]

فمفهوم الكرامة الإنسانية يتطلب عدم إضفاء الطابع المادي على الكائن البشري ، فالكرامة الإنسانية ذات طابع معنوي و احترام الإنسان يكون احترامه لذاته و ليس لما يملكه من جاه و مال و المكانة، لذا تعتبر الكرامة هي أصل و قاعدة و منطلق حقوق الإنسان .

كرامة الحياة الإنسانية:

إن أول سؤال يتبادر إلى أذهاننا متى يصبح للحياة الإنسانية كرامة؟أو متى تبدأ الكرامة الإنسانية ؟ أولا ينبغي علينا تحديد معنى الحياة vie و هي في الغالب صفة إنسانية ،حيث تبدأ الحياة من الإخصاب، قد تكون أربعين يوما ،أو كما يرى أرسطو Aristote منذ الحركة الأولى في رحم الأم و حين تشعر

[2] فرونسيس فكوياما،مستقبلنا بعد البشري ،مرجع سبق ذكره ،ص 187

به، فمنذ التحام الجرثومة المنسوبة بالبويضة [1] فمن من هنا يبدأ الكائن البشري بالتشكل و التصور " فمولود منذ التلقيح يتكون فعلا في نمو متدرج" [2] حتى يصبح إنسان كامل .

و منه ينبغي علينا أن نحترم هذه المرحلة التي يمر بها الجنين،و يعرض لنا هبرماس موقفين مختلفين حول بداية الكرامة الإنسانية" فالبعض يصف الجنين كما لو كان عبارة عن تجمع خلايا و هذا ما يتعارض مع شخص مولود الجديد ،الذي يعتبر مرحلة الأولى التي يمكن التحدث فيها عن الكرامة الإنسانية بمعنى أخلاقي صرف أما البعض الآخر (...) فيعتبر الإخصاب الخلايا الإنسانية يشكل البداية الفعلية لصيرورته التصورية" [3] أي أن الحياة متواصلة و هو صاحب الحقوق الأساسية [4] فالجنين و هو خلايا صغيرة ينبغي أن نصون كرامته .

فمنذ التقاء النطفة مع البويضة ينبغي أن يكون لها فرصة في الحياة، و التطور و لذلك للإنسان حقوق أخلاقية في أي مرحلة من المراحل [5] ، فأينما وجدت الحياة البشرية لا يمكن أي شيء يمكن أن يقلل من قيمتها (...) بما فيها الجنين، و في حياة الشخص الذي هو في غيبوبة فتدخل لإيقافها مناقض للاخلاق ،إذا الحياة الإنسانية تحتاج إلى كرامة و هذه الأخيرة بدورها تحتاج ايضا إلى احترام و تقدير.

الكرامة الإنسانية و الوعي :

1 غي ديران:البيواتيقا الطبيعية المبادئ،الرهانات مرجع سبق ذكره ص 95

2 المرجع نفسه ص 97

3 يورغن هلبرماس:مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو النسالة الليبرالية ترجمة جورج كتورة المكتبة الشرقية ،بيروت ،لبنان،ط1 2006 ص41

4 المرجع نفسه ص 41

5 ناهد البقصمي:الهندسة الوراثية و الأخلاق مرجع سبق ذكره ص 102

إن ما يميز الكائن البشري عن الكائنات الأخرى هو الوعي بالذات و من هنا نستطيع القول أن له حقوق أخلاقية و من أهم صفاته انه بشر من العقلاء (... و يكون إنسان واعيا حينما تكون له سمة تجعله قادرا على (...) إدراك ذاته ،و هي مهمة جدا لتحديد هوية الإنسان [1] " إذا الوعي هو خاصية إنسانية،و الشخص الواعي يمتلك القدرة على السيطرة على أفعاله، من دون قيود فسيولوجية نفسية خارجة عن إرادته [2] أي امتلاكه إرادة حرة دون ضغوطات أو تعسف.

ووعي الإنسان لا يحدث في دائرة مغلقة " بل يكون الإنسان قادرا على جعل الآخرين أن يدركوا وجوده فلا يكفي أن يعي إنسان بذاته" [3]

أما البشر العاجزين عن الوعي بذاتهم " كالأجنة الملقحة و الأشخاص المعوقون أو المرضى الذين في غيبوبة حيث إنهم لا يمتلكون وعي بذاتهم، و ليس لهم القدرة على الاتصال و التفاعل . لكن البويضة الملقحة لها حقوق أخلاقية (...)، فهي قد لا تمتلك الوعي ألان لكنها دون شك ستملكه في المستقبل إذا اكتمل نموها (إمكان الوعي). [4] لكن في حالات الفرد الغير الواعي كالاطفال ،و المجانين فيتطلب تدخل الأطباء ،و حتى المجتمع و الأسرة و الدين والقانون فهم غير قادرين على تقرير مصيرهم.

الكرامة الإنسانية في مجال أخلاقيات الطب

لقد كان عامل التطور العلمي و تقني على مستوى الوراثة والطب " و البيولوجيا سببا في ظهور أخلاقيات الحيوية لوضع ضوابط، و قوانين تحد من المشاكل الناتجة عنها و خصوصا إذا كانت تمس

1 ناهد البقصمي:الهندسة الوراثية و الأخلاق مرجع سبق ذكره ص 113
2 المرجع نفسه ص 114
3 عادل عوض:الاصول الفلسفية لأخلاقيات الطب مرجع سبق ذكره ص 48
4 ناهد البقصمي :المرجع السابق ص115

الكرامة الإنسانية، و الحق في الحياة (...) و الحق في حماية الجنس البشري "[1]، ولكن الحق في احترام الكرامة البشرية يحتل مكانة بارزة في مجال الأخلاقيات الحيوية لأن هذه الأخيرة تسعى إلى الحفاظ عن مكانة الإنسان، و الإعلاء من شأنه و قيمته .

فقد احتلت الكرامة الإنسانية مراتب عالمية حيث أن الحق في احترام الكرامة الإنسانية معترف به على الصعيد الدولي و يتفرع مبدأ احترام الكرامة الإنسانية (...) يتفرع عنه مبادئ أخرى سمو الكائن البشري و احترامه منذ بداية الحياة و مبدأ معصومية الجسد و سلامته و عدم التصرف و حرمته فهي حق مقدس "[2] كرامة الإنسانية كما نجد أن مبدأ احترام الكرامة الإنسانية تنص عليه عدة دساتير و قوانين عالمية منها قوانين البشرية :

1) لكل حق احترام جسده و حسبه الإنساني مصان.

2) يضمن أولوية الشخص و يمنع كل عدوان على كرامته و يكفل احترام الكائن البشري منذ بدء الحياة.

و تبقى الكرامة الإنسانية جزء له أهمية داخل الأخلاق الحيوية ،ولقد ورد في القرار الأوروبي عن الاستنساخ البشر أن تحويل الإنسان كآلة عن طريق التخليق المتعمد للبشر، هو أمر مناقض للكرامة البشرية وهو استخدام الخاطئ للطب و البيولوجيا فمسألة الإنسانية humanisme أضحت في خطورة في ظل التقنية حيث مست كينونة الإنسان.

1فواز صالح، مبدأ الكرامة الإنسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية، مرجع سبق ذكره، ص249،250

2 جاكلين روس الفكر الاخلاقي المعاصر مرجع سبق ذكره ص 116

المسؤولية الطبية الأخلاقية :

أصبح الطب و البيولوجيا اليوم يتعامل مع التقنيات العلمية المختلفة التي تعتمد على العلوم الأخرى كالفيزياء، و الكيمياء، و الرياضيات و هذا ما جعل الطب يبتعد عن القيم الأخلاقية و تخلي الأطباء عن الطب التقليدي الذي يهدف إلى تقليل الألم و التخفيف عن المريض و " فأكثر الأطباء (...) يصرحون بتعلقهم بالواجبات الطبية التقليدية به و بالتقائهم مع النتائج أخلاق إنسانية التي انتشرت تحت غطاء الإيديولوجيات (...) لذا يجب تقديم عون التراث الابقراطي الذي قليلا ما يتم التماسه " [1] وهذا ما يحتاجه أطباء

اليوم وهو العودة إلى قسم الابقراطي إلى القيم و الضمير الأخلاقي و الشعور بالمسؤولية ،فيتحمل الأطباء التزاماتهم المهنية بكل إخلاص ،و مسؤولية اتجاه مرضاهم فالمسؤولية هي وعي كل شخص بسلوكه، و نتائج المترتبة عن هذا السلوك [2] وعلى الأطباء و الباحثين البيولوجيين الوعي أثناء القيام بالعلاج ،و خاصة ما يتعلق بالتجارب الطبية و العمليات الجراحية وهنا على الطبيب أن يكون ذو كفاءة علمية و محيط بالنتائج المترتبة عنها ووقاية المريض من المخاطر مع ضرورة التحلي بالقيم الأخلاقية و الالتزام الأخلاقي .

1 جورج كانغيلام ،دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها مرجع سبق ذكره ص 553

2 ناهد البقصمي:الهندسة الوراثية للطبيب و الأخلاق مرجع سبق ذكره ص 119

فالخطأ الطبي ليس كخطأ الشخص العادي كأن ينسى الطبيب داخل المريض أداة عملية الجراحية، أو عمل بأدوات غير معقمة أو إخراج المريض من المشفى وهو بحاجة إلى عناية طبية[1] ،أو وصف دواء غير مناسب للمريض،وهذا يعتبر إهمالا وهدار لمبدأ الكرامة الإنسانية و تخلي عن المسؤولية المهنية .

فمسؤولية الطبيب تسقط على عاتقه فهو وحده المسؤول ،فإذا عاونه أطباء و ممرضات فإن المسؤولية الجراحية تنحصر في الشخص الطبيب، ومن جهة أخرى على الطبيب أن يلتزم بإعلان مريضه مقتفيات التدخل الطبي ،و الحصول على رضا المريض و تقديم النصيحة و تقديم معلومات صادقة وواضحة و ملائمة عن حالته الصحية .

وهذا كله في إطار احترام حقوق الإنسان و حماية سلامته البدنية،و خصوصيات قداسته و كرامته الآدمية و تخفيف آلام عنه فالكرامة الإنسانية هي أهم حق من حقوق الإنسان

و من جهة أخرى نجد الإسلام يدعو الطبيب إلى التحلي بمكارم الأخلاق أثناء ممارسة مهنته ،و كذلك التزام أمام المريض ببذل العناية ،و حسن الأداء فالعقد الذي يتم بين الطبيب ،و المريض هو الشفاء من المرض ،و إن لم يكن ذلك على الأقل الالتزام ببذل عناية و حسن الأداء لقوله صلى اله عيه وسلم إذا عمل أحدكم عملا فل يتقنه رواه مسلم أي التحلي بالصدق و الإخلاص و الأداء فهو يشمل العلاقة الإنسانية كلها.

فالطبيب قبل أثناء، ولوجه إلى مهنة الطب يقسم على المبادئ يلتزم بها أثناء مزاولة مهنته منها :

اقسم بالله أن ارقب الله في مهنتي

1 فريحة عمال،المسؤولية المدنية مذكرة لنيل شهادة ماجستر في القانون الخاص جامعة مولود معمري كلية الحقوق و العلوم السياسية قسم الحقوق إشراف بوبشير محند أمقران سبتمبر 2012 ص73

ا ناصون حياة الإنسانية كافة و السعي إلى في الاستنقاذ من الهلاك المريض ،و الألم و القلق و أن أحفظ للناس كرامتهم و استر عوراتهم، و اكتم سرهم ،و أن أسعى دائما إلى طلب العلم أسخره لنفع الإنسان لا لاذائه[1]

إذا القسم ينص على تحقيق مصلحة المريض متجنبا الضرر به محترما كرامته مراعيا لحقوقه .

خلاصة

1عادل عوض،الأصول الفلسفية لاخلاقيات الطب مرجع سبق ذكره ص 116

بالرغم من التقدم الهائل الذي عرفته الطرق الحديثة خاصة مجال نقل وزراعة الأعضاء و التي عرفت فيها عدة نجاحات وكذلك ستطاع الإنسان المعاصر التحكم في جنسه إلا أن هذه التقنيات تعرضت لمواقف أخلاقية و دينية و قانونية مثلا مسألة تغير الجنس .

و أمام هذه المشكلات يظل تساؤل حول الكرامة الإنسانية التي تمثل الركيزة الأساسية في انطلاق العمل البيواتيقي، لان الكائن البشري يجب أن تكون له قيمة عليا تميزه عن الكائنات الحية الأخرى

و عليه يجب ترسيخ فكرة أخلاقية توقير الحياة و المحافظة عليها، و تحقيق الإنسانية فحيث تنتهي هذه الأخيرة تبدأ الأخلاق الزائفة.

❖ **الكزموسوم** : **chomosome** هو تركيب يشبه الخيط و موجود في نواة الخلايا و هو يحتوي على الجينات , و كل انسان لديه 23 صبغي [1].

❖ **الخنث** : الذين يعانون من تشوهات كرموسومية أسفرت عن أعضاء تناسلية ذكرية و أتثوية معا .

❖ **الهرمونات الجنسية** : يعد من أهم الهرمونات التي تحتويها أجسام الكائنات الحية و هذه الهرمونات تحد ملامح و صفات كل جنس و التي تجعلنا نميز بين الذكر و الانثى و يتمثل هرمون التستوستيرون في الذكر الستروز في الأنثى[2]

❖ **الوعي** : **conciousmness**هي كلمة تعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة ادراك و على تواصل مباشر مع محيطه الخارجي, كما يمثل الوعي عند العديد من العلماء النفس التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكمة المطقية , الذاتية الاحساس بالذات و الادراك الذاتي.

❖ **الانسانية** : **Humanism**هي حركة فلسفية تدعو إلى إعادة الكرامة إلى القيمة الانسانية كانت ترجع التفكير العقلاني و اكدت عن تفوق الانسان بذاته[3]

[1] مصطفى ابراهيم فهمي , مستقبلنا الوراثي , المكتبة الاكاديمية , القاهرة 1995, ص 123
[2] عادل عوض , الأصول الفلسفية لاخلاقيات الطب ,المرجع السابق ص 137,138
[3] مصطفى حسيبة , المعجم الفلسفي دار أسامة,بيروت,الاردن,د ط , 2012 ص ص 694-104

- ❖ زراعة البضة (الأجنة) : يقصد بها وضع الجنين أو البويضة الملقحة باليد الأمان برحم الأم في موضع يتصل بالحبل السري
- ❖ نقل الأجنة أي نقل الجنين من امرأة إلى أخرى الأم البديلة العاملة للجنين) أو إلى حيوان .[1]
- ❖ الحمض النووي adn:وهي مادة حمضية اكتشفها العالم السويسري فريدرش ميشر friedrich miescherعام 1869 في نواة الخلية و يعتبر الحامل الجينات و يتألف وحدات كيميائية بسيطة نوكليوتيد nwclèotideبمعنى الشيء الذي يشبه النواة .[2]
- ❖ الأسر الواحدة : إن ماهو معروف عن الأسرة هي التي تتكون من الأب و الأم و أطفال لكن هناك أسر الوحدية أي التي تتكون من الزوج الواحد و الزوجة الواحدة و ظهر هذا مع تقدم التقنيات الحيوية .
- ❖ الشقرة الكيميائية :هي مادة ينفرد بها كل شخص توجد داخل النواة مضوع من adn ،كما أنها مادة لها صفة عن المواد الأخرى .
- ❖ بنوك البويضات و الأجنة : مكان يقوم بتجميد البويضات و المنى و الأجنة و احتفاظ بها تباع فيه و تشترى و خاضعة لقواعد السوق العرض و الطلب .
- ❖ الهندسة الوراثية : بعد الكلام عن الهندسة العسكرية و الهندسة البحرية و الهندسة المدنية أصبح اليوم لدينا الهندسة الوراثية وهي الموصلة إلى المعرفة المباشرة للمادة الوراثية و تحويلها .

[1] عادل عوض ،الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ،مرجع السابق ص 124
[2] شارل أوفرادي :ما الجينات ؟ المرجع السابق ص21

فلاسفة و أعلام :

- **القامون alcameon** :من زعماء الفيطاغويين خلال ق6 ق.م الذين تفوقوا في مجال الطب[1]
- **أبقراط (460–377 ق.م) hippocrates**: ولد في جزيرة كوس تعلم الطب على يد والده كتب العديد من الكتب تبحث في أدب مهنة الطب .
- **هيروفيلوس hèrophile**: كان تلميذ البراكسجوارس استكمل أعماله ترك أحد عشر كتابا في الطب ثلاثة في علم التشريع . [2]
- **لفهنوك أنطوني (1632–1723)** :عالم هولندي و كاهن معظم اكتشافاته تتعلق بالجسم البشري باستخدامه المجهر . [3]
- **كلودبار (1813–1878) cluwde bemard**: له كتاب مدخل لدراسة الطب التجريبي الذي يضع فيه أسس المنهج التجريبي بالتركيز على عنصرين الملاحظة و التجربة .
- **تشارلس داروين (1809–1882) charles rolert dalwin** : عالم طبيعيات انجليزي تبنى فرضية التطور الحيوي يقصي الكائنات الأضعف و الإنتقاء الطبيعي .
- **هبرماس يورغن** : فيلسوف و عالم اجتماعيات ألماني ولد 1929 من أبرز ممثلي مدرسة فرانكفورت من أهم مؤلفاته التقنية و العلم كايديولوجيا [4]

1 يوسف كرم :الفلسفة اليونانية ،مرجع سابق ،ص31

2 تشارل سورنيا:تاريخ الطب ص40

3ناهد البقصي الهندسة الوراثية و الأخلاق ص62

4 جورج صرابشي ،معجم الفلاسفة،دار الطليعة بيروت ط3 ص166-694

مفاهيم أساسية :

- **التطور evolution**:نشأة أنماط جديدة من الكائنات الحية من أنماط موجودة عن طريق تراكم طفرات عشوائية في المادة الوراثية عبر فترة طويلة من الومن .
- **الجينوم gennome**: مجمل المادة الوراثية الموجودة في الخلية الجنسية

(البويضة ،أو الحيوان المنوي) تحل كل خلية من خلايا الكائن الحي الناتج عن الإخصاب البويضة جينوم عادة بالعدد الكلي من الأزواج يبلغ الجينوم البشري مثلا نحو ثلاثة آلاف مليون زوج من القواعيد. [1]

- **الوراثية** : نجد الكلمة geneties مشتقة من اللفظ الإغريقي genالذي يعني يولد أو يصبح شيئاما،فكلمة الوراثية مشتقة من مصطلح الوراثة و الوراثة علم يعني و يهتم بدراسة تركيب و انتقال الصفات و الأمراض و العاهات من جيل إلى الآخر .[2]
- **الجينات** : لقد أطلق ولهم جوهانس wilhelm في 1905 اسم جينات وقد اشتق من اللفظة اليونانية geneaالتي تعني الجيل كما أطلق على العاملين المختلفين (المهيمن،و المتنحي) اسم ollèlبمعنى المناقص أو أي طراز العرقي بمعنى التركيبة الوراثية وهي تحدد الخصائص المرئية phènotype [3]

1 ريتشارد دليونتين ،حلم الجينوم و أوهام أخرى مرجع سابق ص 304

2 المرجع نفسه ص

3 شارل أوفرادي :ما الجينات؟ ترجمة عبد الهادي الإدريسي هيئة أو ظبي للسياحة و الثقافة 20/216 ص 15-16

مفهوم الايدولوجيا : مصطلح ابتدعه دستوت دي تراسي في القرن الثامن عشر لدلالة على العلم الذي ينظر في طبيعة الأفكار ليبين خصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات المشيرة إليها ومحاول استكشاف أصلها ,يشير هدا المصطلح إلى التفكير النظري في السياسة والقانون والأخلاق والد ين المنتمي إلى البنية الفوقية للمجتمع وهدا اللفظ يشير إلى كل مذهب تستلهمه الحكومات والأحزاب تستمد منها أرائها ومواقفها [1]

مفهوم العقول الالكترونية: هي جهاز الكتروني يشتمل على مجموعة من الآلات التي تنوب عن الدماغ البشري في حل اعقد العمليات [52]

نموذج التقنو قراطي : هو أداة تحليلية ونسق كامل يدرك الناس من خلاله واقعهم ويتعاملون معه ويصغونه وهو بنية فكرية تصويرية يجردها العقل الإنساني [3]

تكنوقراط :مفهوم حديث نشا مع اتساع اثر الثورة الصناعية وتكنولوجية في أوائل القرن العشرون ويعني تولي العلماء مقاليد الحكم [4]

الوهم العلموي :

الوهم :هو تشوه يحدث للحواس ويكشف كيف ينظم الدماغ ويفسر الإثارة الحسية وهي تشوه الحقيقة

العلموي: هو مصطلح يستخدم عادت بشكل ازدرائي للإشارة إلى الاعتقاد بالتطبيق الشامل للمنهج العلمي وطريقة العلمية

1 - جلال الدين سعيد ,معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ,دار الجنوب لنشر ,2004,ص70

2 -مرجع نفسه ص 43

3- أيان كريب ,نظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ,ترمحمد حسين غلوم ,1999,عدد244,الكويت ,ص21

4 -مرجع سابق ذكره ص

خاتمة

إذن في نهاية بحثنا نستنتج أن الأخلاق التطبيقية مبحث فكري ملفت للبحث ,والتي تندرج ضمن ما يعرف ب «الفكر الأخلاقي الجديد « والذي يعالج مشاكل وقضايا أخلاقية أصبحت مطروحة في ميادين الطب و البيولوجيا التي عجز الفكر الأخلاقي القديم على معالجتها، إذ اقترنت البيولوجيا المعاصرة بالعلم أوصلها إلي مرتبة تجاوزت فيها كل الصعوبات إننا في عصر العلم الذي حقق انجازات عظيمة سهلت حياة الإنسان وغيرت نمط تفكيره ، إلا إننا يجب أن ننظر إلى العلم بنظرة أخلاقية وهذا لا يعني إن نقف في طريقه بل يجب إن نعيد النظر في قيمنا وفي فكرنا الأخلاقي إذ إننا بحاجة إلى أخلاقيات تتوافق مع عصر التكنولوجيا والتقنية ونقوم بأخلقة وترشيد مخلفات ،ونتائج التطور العلمي المذهل.

إن الدخول في العصر الجديد عصر الثورة البيولوجية ، يحتاج إلى جهود الفلاسفة لكي يتولوا الإجابة عن الأسئلة الأخلاقية التي أفرزتها التطورات الفلسفية في ظهور ما يسمي اليوم البيوتيقا والتي أصبحت مرجعية لموا جهة التحديات التي تطرحها الثورات العلمية، وخصوصا فيما يتعلق بتغيير نمط الحياة وتعديل الكائنات الحية ،وتهديد التنوع البيولوجي مثل الهندسة الوراثية ،وأيضا ما أفرزته التكنولوجيا الحيوية من قضايا عديدة ،و التجارب الطبية وطرحت إشكالات أخلاقية تثير الكثير من الجدل الفلسفي.

لقد حققت البشرية انجازات عظيمة ، إذ أصبحنا نعيش في عصر العلم الذي وضع بين أيدينا أنماطا فكرية جديدة لهذا استوجب تطوير الإنسان، لأننا يجب أن نكون واعيين بهذه التطورات العلمية، فإذا نظرنا إلى هذه التطورات من زاوية قيمية أخلاقية فإننا لن نفهم هذا العصر لهذا وجب أن نوفق بين نظام قيمنا ،وبين تلك التطورات فنحن بحاجة إلى أخلاق تتفق مع عصر التكنولوجيا.

إن تأسيس مفهوم جديد تمثل في أخلاق تطبيقية والذي جاء علي اثر المشاكل الأخلاقية، التي أفرزتها التقنية والعلم، وعلاقتها بالإنسان والتي تهدف إلى تغيير طبيعة الإنسان الأخلاقية.

إن العلاقة بين العلم والأخلاق علاقة اضطراب لهذا و جب ضبط العلم واتخاذ طابع الحوار والتلاقي لتبقي العلاقة متميزة وبالتالي فالهدف الأسمى هو أن نسير وفق أخلاق كونية تتماشي مع الواقع المعاش وتضبط العلم والتقنية لان التقدم التقني انجرف إلي تجاوزات أضرت الإنسان وهذا الضبط لا يكون إلا عن طريق فرض مبادئ وقيم لتجنب الضرر.

إذا البيواتيقا جاءت لتساؤلات فلسفية و أخلاقية جديدة معاصرة في مجال الطب و البيولوجيا و التقنيات المطبقة فيها و البحث عن قيمة حياة الإنسان فالبيواتيقا هي مشروع فلسفي التي تقوم بتحليل خطابات فلسفية حول مبد؟أاحترام الكرامة الإنسانية و صيانة حقوق الإنسان ووضع واجبات مهنية و أخلاقية

قائمة المصادر و المراجع:

-1 القرآن الكريم:

المصادرو المراجع باللغة العربية :

1-- أيان كريب ,نظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ,ترمحمد حسين غلوم , الاردن، العدد 244،1999

2-ابراهيم مصطفى ، مستقبلنا الوراثي المكتبة الاكاديمية، القاهرة ، 1995.

3-البقصيمي ناهد،الهندسة الوراثية و الاخلاق ،،عالم المعرفة،بيروت،العدد 184، 1993.

4-بن عبد العالي عبد السلام ، ميتيولوجيا الواقع.

5-بوفتاس عمر، البيوتيقا ،افريقيا الشرق ،دط ، بيروت 2011.

6-جديدي محمد ، البيوتيقا و معاناة الفلسفة القديمة، مؤسسة المؤمنون بلا حدود ،2016.

7-جدعان فهمي ، حصاد القرن ، دار فارس للنشر، 2007.

8-حلمي أميرة ،الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها ، القاهرة ،1998.

9-حلمي عبد الرزاق، قضية القتل الرحيم المجلس الاعلى للشؤون الاعلامية المؤتمر 22 ، القاهرة .

10-دارون تشارلس ، أصل الأنواع ، ترجمة مجدي محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ،2000.

11-دران غي ، البيو تيقا ، ترجمة محمد جديدي ، جداول للنشر ، ط1 2015.

12-راسل بنتراند ، المجتمع البشري في الأخلاق، ترجمة عبد الكريم ، مكتبة أنجلو ،د،س.

13-رشوان محمد مهران،تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية ،دار القباء،1998.

14-روس جاكلين ، الفكر الأخلاقي المعاصر، عويدات للنشر،الاردن 2007.

14-ربيعي محمد ، مصظلطفى ناصف ، الوراثة و الإنسان المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، الكويت ، 147،1986.

16-زكريا فؤاد ، التفكير العلمي ، منشورات السلاسل ،1985.

18-سعيد بشرى وجيه ، الفلسفة الاخلاقية ، من سؤال المعنى الى المأزق الاجراء من منشورات الضفاف ، بيروت 2013،ط1.

19-سورنيا جان شارل ، تاريخ الطب ن ترجمة ابراهيم البجلاني، عالم المعرفة ،1993 ، عدد 281.

20-طريف الخولي يمني، فلسفة العلم في القرن العشرين ، عالم المعرفة للنشر، القاهرة، 1990

21-عبد المحمداوي علي ، البيوتيقا و المهمة الفلسفية منشورات الاختلاف، 2014.

22-عباس عطيتوا عربي ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار المعرفة ، 1992.

23-.عربي بلحاج ، الحدود للنشر على التجارب على الانسان ديوان المطبوعات الجامعية وهران ،2013.

25-علي رجب منصور ، الاخلاق ،دار مخيمرة القاهرة ، الطبعة الاولى 1953.

26-علي حسين ، علم الاحياء عند ارسطو ، دار قباء ،بيروت، 2003 .

27-عوض عادل ، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب ، دار الجامعية، الاسكندرية، 2001.

28-**كانقيلام جورج ، دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها ، ترجمة احمد مستجير وفاطمة نصر ، ط1 ، 2007**.

29-كرم يوسف ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها و مشكلاتها دار قباء للنشر ، 1998.

31-**لوبرتن دافيد ، انتروبولوجيا الجسد ، ترجمة محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للنشر ، 1997**.

32-**ليوتنين ريتشارد ، حلم الجينوم و اوهام اخرى ، ترجمة احمد مستجير ، فاطمة نصر ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1، 2003**.

33-مايبر أرنست ، هذا هو علم البيولوجيا ، ترجمة عفيفي محمود عفيفي ، عالم المعرفة، العدد 277.

34-محمود يوسف ، بيولوجيا العلم و التكنولوجيا داروانل للنشر بيروت ، ط 3 ، 2009.

35-محمد سعيد ، بيولوجيا و مصير الانسان ، عالم المعرفة سللسلة الكتب الثقافية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب الكويت، العدد 38، 1984.

36-معمري حربوش ايستومولوجيا الطب و البيولوجيا في الفلسفة فرانسو داغوتي دار الايام ن الاردن ن 2016.

37-مجموعة الاكاديمين، اخلاقيات تطبيقية و رهانات المعاصرة للفكر الفلسفي البشري في الاخلاق و السياسة،منشورات الجمعية الجزائرية ،الجزائر 2016

38-نشار مصطفى ، نظرية العلم الارسطية ، دار المعارف ، ط2 ، الجزائر،1995.

39-**هبرماس يورغن ، مستقبل الطبيعة الانانية نحو النسالة اليبرالية ترجمة جورج كتورة المكتبة الشرقية ، بيروت ، لبنان ن ط 1 ، 2006**.

40-**هبرماس يورغن ، الملامح الجديدة الفكر الفلسفي ، دار الطبعة للنشر ،بيروت، 1999**.

41-ويجوان جونون الفلسفة و العلم في اوروبا ، ترجمة علي زيغوا ،الاسكندرية، 1993

42يقوت سالم ، المنامي للفكر الفلسفي ، دار الطبعة ، للنشر ،بيرون1993.

بيبلوغرافيا

المعاجم و القوامس :

1-ابن منضور لسان العرب دار الصادر بيروت ، ط1 ، ج 15 ، 1311 م .

2-بوزواوي محمد ، معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الوصية للكتاب للجزائرية الوطنية ، الجزائر ، 2009.

3-جورج صرابشي ،معجم الفلاسفة،دار الطليعة،بيروت ،ط3 ،دس

4-حسيبة مصطفى المعجم الفلسفي ، دار أسامة ، بيروت ، الاردن ، د ط ، 2012.

5-سعيد جلال الدين معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر و الطباعة ،بيروت، 2004.

6-صليبا جميل ، معجم الفلسفي، دار الكتاب اللبنانين ،بيروت ،دط، 1982.

مذكرات :

-معاشو لخظر ، النظام القانوني لنقل و زرع الاعضاء البشرية مذكرة لنيل شهادة الدكتوره في القانون الخاص ، جامعة أبي بكر بلقايد كلية الحقوق و العلوم السياسية اشراف انيس محمد ، تلمسان ن 2015.

-فريحة عمال ، المسؤولية المدنية للطبيب مذكرة لنيل شهادة ماجستر في القانون الخاص جامعة مولود معمري كلية الحقوق و العلوم السياسية قسم الحقوق اشراف بويتير محمد ، امقران ، سبتمبر 2012.

مجلات و مقالات

1-رشيد دحدوح : فلسفة العلوم الى بيوتيقا مجلة العلوم الانسانية جامعة منصوري قسنطينة عدد جوان 2012 .

عبد العزيز بن عمر ، عبد الله الغامدي مناهج العلوم و فلسفتها من مظور إسلامي ، مؤتمر الدولي الثاني عشر كلية العلوم ، القاهرة 2007.

2-طارق حسن كسار ، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الاسلامي مجلة ن كلية التربية العلوم الانسانية جامعة ذي قار ، المجلد ، العدد اذار 2015.

3-فواز صالح مبدأ احترام الكرامة الانسانية في مجال الاخلاقيات الحيوية دراسة قانونية ن جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ، مجلد 27 ن عدد 10 ، 2011

4-لكرد محمد ، ماهية العلم و سؤال التقنية ، حوار الفلسفة منشورات بيروت ، لبنان ، ط1

الفهرس

الشكر

الاهداء

المقدمة.....أ/ه

الفصل الأول : سؤال الأخلاق في عصر العلم

المبحث الأول : عصر العلم و سيطرة الآلة.....08/02

المبحث الثاني : تطور العلم البيولوجي و المطلب الأخلاقي.....09 /18

الفصل الثاني : أخلاقيات العلم و التقنية في مجال الطب

المبحث الأول : أخلاقيات الحيوية و الطبية 28/20

المبحث الثاني :المشاكل الأخلاقية الناجمة في مجال الطب .....29 /39

الفصل الثالث : أخلاقيات الطرق الحديثة في الاختبارات الطبية

المبحث الأول : زرع الأعضاء من منضور أخلاقي .....41 /51

المبحث الثاني : أخلاقيات التعامل مع الاختبار الوراثي و تكنولوجيا التصحيح و التحول الجنسي ... 62/52

المبحث الثالث : الكرامة الانسانية في ظل اخلاقيات الطب 73/63

الخاتمة.....75/74

قائمة المراجع.....78/75

ملاحق..... 78
83/